السنة التاسعة　　العدد ٨　١٥ نيسان　　سنة ١٩٠٦

المشرق

قيامة المسيح في العاديّات النصرانيّة *

نظر للاب لويس شيخو اليسوعيّ

ليس عيد في الكنيسة المسيحيّة اعظم ولا موسم اشرف من عيد قيامة الرب - فانهُ قطب الدين النصرانيّ وركن العقائد البيعيّة فان تقوّض اسهُ سقط ذلك الصرح الشاهق الذي ابتناه ُ ابن الله عند مجيئهِ الى العالم كما قال بولس الرسول في رسالتهِ الاولى الى اهل قورنتس (١٥: ١٤) فان « كان المسيح لم يقم فكرازتنا اذن باطلة وايمانكم ايضاً باطل » . ومن ثمَّ صدق القديس غريغوريوس النزينزي حيث قال وهو لسان النصرانيّة جمعاء : « انَّ احد القيامة لدينا نحن المسيحيين يفوق باحتفالهِ وبهجتهِ ليس فقط كلّ الافراح الارضيّة والمواسم البشريّة بل يغلب ايضاً على بقيّة الاعياد التي غايتها ذكر حياة السيد المسيح واعمالهِ سبحانهُ وتعالى كما تغلب الشمس بنورها ضوء بقيّة الكواكب» ولا غرو لانَّ هذا السرّ مسك ختام سيرة المخلص

ولمَّا كان المشرق قد خصَّ سابقاً بعض مقالاتهِ اللاهوتيَّة في اثبات هذا السرّ (٦ : ٣٣٧ ; ٤١٣ و ٨ : ٤١٣) رأينا في العام الجاري ان نورد شيئاً من الآثار القديمة التي خلّفها نصارى القرون الاولى شهادةً صادقةً تنطق بلسان حالها عن معتقدهم المستقيم :

---

*) قد راجعنا لكتابة هذه المقالات الكتب الآتية

Northcote et Brownlow: *Rome souterraine* (trad. P. Allard). = **Garrucci**: *Storia dell' Arte Cristiana*. = **Martigny**: *Dictionnaire d'Antiquités chrétiennes*. = **Kraus** : *Encyclopaedie d. christ. Alterthuem*. = **De Vogüé**: *Syrie centrale. Architecture civile et religieuse*.

وكذلك نشكر حضرة الاب لويس جلابرت الذي افادنا عدَّة افادات ساعدتنا في جمع هذه الآثار القديمة

فمن هذه العاديات ما نُقش في الدياميس الرومانية ومنها ما نُقر في الصخر الاصمّ او رُسم على المعادن او حُفر على النواويس المدفنية او صيغ في الحليّ والمصاغات الثمينة في بلاد شتّى. هذا فضلاً عن الكتابات المصرحة بذكر القيامة لا سيّما العبارة التي وُجدت في آثار متعددة من بلاد الشرق ولا يزال اهل بلادنا يردّدونها في صباح القيامة مشافهةً عند ما يحيّي بعضهم بعضاً بالسلام: «قام المسيح. حقًّا قام»

*

انّ العاديات التي تمثل قيامة فادينا المجيد من قبره بقوة لاهوته على صنفين: فمنها ما هو صريح ظاهر ومنها ما هو خفيّ رمزيّ وكلاهما دليل على ايمان النصارى الاوّلين

وانّما الصريح الظاهر من هذه الآثار اقلّ من الآثار والرسوم الرمزية والسبب واضح وهو انّ النصارى الاوّلين لم يمكنهم ان يمارسوا دينهم جهاراً لما اصلاه عليهم الوثنيون من الاضطهادات وما لحقهم من قياصرة الرومان من المحن والشدائد فقضي عليهم ان يتستّروا ويعيشوا في العزلة او يستوطنوا الاسراب والدياميس ليقيموا فيها مشاعر الدين



وقد وجد مع هذا في بطن الارض بعض الآثار التي لا تُبقي شبهةً في معتقد النصارى القدماء، وتعلن ايمانهم لكل ذي عين. فمن ذلك عدة نواويس وجدت في فرنسة القديمة وايطالية عليها نقوش وتصاوير شتّى منقورة غالباً في الحجر وهي تمثل بعض اعمال الربّ عزّ وجلّ وفي وسطها شعار القيامة.

واجمل هذه البقايا الجليلة وادلُّها على حقيقة الامر ناووس قديم من القرن الرابع يُرى اليوم في المتحف الواتيكاني على احد جوانبه احداث من آلام الخلّص كحكم بيلاطوس عليه بالموت وتكليله بالشوك وحمله الصليب وحداد الطبيعة عليه عند موته. وفي الوسط الحرفان الأولان من اسم يسوع المسيح باليونانية على دائرتهما اكليل يحيط بهما الطيور وهما فوق رسم الصليب المقدَّس. وتحت جناحي الصليب جنديان رومانيان اشارةً الى حرس القبر احدهما منكبٌ على ترسه كأنَّهُ نائمٌ امَّا الآخر فقائمٌ ينظر الى الصليب باهتًا متحيّرًا كأنَّهُ يطلب المصلوب الذي أفلت من الموت (وقد رسمنا هنا قسمًا من هذه الصورة ص ٣٣٨)

واصرح من هذا الاثر رسمٌ وُجد في ميلانو على ناووس يُعرَف بناووس القديس كلسوس ترى فيه قبرًا على شكل البرج يُدخَل اليه بباب مقوَّس في اعلاه ومن عن يمين البرج امرأتان في هيئة الحزن والاسف وهما المريمان بلاشك. فالواحدة منحنية تنظر الى باطن القبر مندهشة اذ تراه فارغًا ليست فيه جثّة المسيح والثانية منتصبة تشخص الى اعلى البرج حيث يظهر لها ملاك يبشّرها بقيامة الدفين. ومن عن شمال القبر ترى الخلّص على هيئة من الجلال والمجد كاشفًا ثوبهُ عن جنبه الايسر وبازاء الربّ شخصان احدهما وهو توما الرسول يمدُّ يدهُ الى جنب الخلص المفتوح بالحربة مقرًّا بقيامته كما روى ذلك القديس يوحنّا في انجيله (٢٠: ٢٨)



*

امَّا الرموز والاشارات الخفيّة الى قيامة السيّد المسيح فاوفر عددًا بين العاديات النصرانيّة التي تزيّن المتاحف الكبرى وخصوصًا المتحف الواتيكاني الذي لا يوازيه في

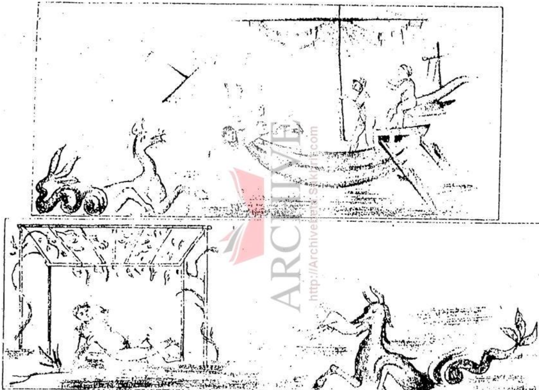
غناه متحف آخر لوفرة كنوزه الاثريّة الدينيّة. فمن الرموز التي اتّخذها قدماء النصارى للدلالة على ايمانهم بهذه العقيدة ما استعاروهُ من اخبار بني اسرائيل لعلمهم بأن ما جرى لشعب الله انّما عرض لهم رمزًا وتلميحًا الى السيد المسيح وكنيسته كما قال بولس الرسول في رسالته الاولى الى اهل قورنتس (١٠: ١١)

واقدم هذه رموز العهد العتيق يوسف الحسن ابن يعقوب فانَّ النصارى الاوّلين يمثلون تارةً نجاتهُ من الجبّ حيث القاهُ اخوتهُ وتارةً خروجهُ من سجن فوطيفار ليرقى الى اعلى المراتب وانّما كانت غايتهم بذلك الاشارة الى السيد المسيح فاتحًا سجن قبره ليظفر بمجد ابيه السماوي

وكذلك رسموا في عادياتهم صورة شمشون اذ دخل غزَّة وفيها اعداؤُهُ من بني فلسطين فاقفلوا ابواب المدينة رجاء منهم ان يلقوا القبض عليه فيرقعوا به فقام نصف الليل واخذ مصراعي باب المدينة بعضادتيه وقلع الباب ومغلاقهُ وحملهُ على منكبيه كما جاء في سفر القضاة (١٦: ١-٤). فقد ارادوا بهذا المثال التنويه بالسيّد المسيح الذي فتح ابواب الجحيم وفكّ اغلال الموت. قال القديس اوغسطينوس في ميمره الحادي والعشرين على الحيل متى:

« انَّ شمشون لم يخرج فقط من مضيقهِ نصف الليل بل حمل ايضًا باب محبسهِ. وكذلك فادينا لمّا قام قبل الفجر ليس فقط خرج حرًّا من الجحيم لكنّهُ حطّم ايضًا ابواب الهاوية ثمَّ حمل الابواب وصعد الى قمّة الجبل كشمشون لانهُ بقيامتهِ ازال ابواب الجحيم وصعد نافذًا الى ملكوت السماوات». لكنَّ هذا الرمز قليل في العاديّات النصرانيّة وكأنهم خافوا من ان يصير التباس في معنى هذه الصورة فتُخلَط بصور أُخرى مثلًا بصورة المخلّع الذي قال لهُ المسيح بعد شفائه: « احمل فراشك وامش »

وأبين من الرمزين السابقين واجلى معنًى واكثر ورودًا بين الرسوم النصرانيّة القديمة قصّة يونان النبيّ الذي أُلقي في البحر وابتلعهُ الحوت فبقي في بطنهِ ثلاثة ايّام دون ان يُصاب باذاءٍ حتى قاءَهُ حيًّا سالمًا. فكذلك بقي المسيح في قبره ثلاثة ايّام ثمَّ عاد الى الحياة. وكان لذكرهِ السجود سبق مصرّحًا بأنَّ آية يونان هي آيتهُ الخاصّة حيث قال لمن طلب منهُ معجزة (متى ١٢: ٣٨-٤٢): انَّ الجيل الشرير الفاسق يطلب آية فلا يُعطى آيةً الَّا آية يونان النبيّ لانّهُ مثلما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايّام



صورة يونان النبي في الدياميس رمزاً الى موت المسيح وقيامته

وثلث ليالٍ كذلك يكون ابن البشر في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال ». وقد اكثر المصوّرون النصارى من رسم هذا الحادث الكبير مُعربين بـه عن انّ يونان الحقيقيّ هو هو المسيح الذي قام حيًّا ظافرًا بعد انحجابه في القبر مدةً كما حُجب يونان في بطن الحوت. وربَّما اضافوا الى هذه الصورة صورةً أُخرى تمثّل يونان مستظلًّا تحت خروعةٍ يريدون به المسيح راقدًا في قبره (اطلب الصفحة ٣٤١). وصورة يونان من اقدم الآثار النصرانيَّة تُرى في نقوش الدياميس الرومانيَّة الراقية الى القرن الثاني والثالث للمسيح وفي آثار ايطالية وفرنسة على انواط واقداح مذهَّبة ومصابيح وغير ذلك

*

وهذه الرموز المنقولة من العهد القديم كانت بيّنةً ساطعة الوضوح لم يمكن النصارى ان يرسموها في امكنة عديدة خوفًا من أن يدري بهم اعداؤهم فيلحقوا بهم ضررًا. ومن ثمَّ قد اتّخذوا رسومًا أُخرى كانت شائعة بين الرومان فحوّلوا معانيها الوثنيَّة الى معانٍ نصرانيَّة محضة



واوَّل هـذه الرسوم طائر وهي يدعوهُ بعض العرب بالسمندل (المشرق ٦ : ١١). قال في التاج: « السَّمندل طائر بالهند لا يحترق بالنار. وعن كُراع قال: انهُ اذا هرم وانقطع نسلهُ ألقى نفسـهُ في الجمر فيعود الى شبابه ». فهذا الطائر الخيالي كان شائعًا ذكرهُ عنـد الرومان واليونان وهم يدعونهُ فينكس (Phenix) وكانوا اذا ارادوا الاشـارة الى العيشـة الخالدة رسموا صورتهُ. فلمَّا جاءت النصرانيَّة عمدت الى صورة هذا الطائر ومثّلت صورتهُ في المدافن وغيرها والمقصود بفعلهم التلميح الى قيامة الاجساد التي اصبح السيد المسيح مثالًا لها وعربونًا. وفي ترجمة حياة القديسـة سيسيلية الرومانيَّة أنها لمَّا أودعت جثَّة الشهيد القديس مكسيموس في ناووس من الرخـام امرت النقَّاش بان

ينقش على جوانبه صورة السَّمندل دلالةً على انبعاث الاموات . وربَّما كان المصوّرون والنقَّاشون المسيحيُّون يجعلون الطائر السَّمندل تحت النخلة وذلك لاسباب امَّا لأنهم كانوا يجدون في النخلة رمزًا آخر الى الخلود وامَّا لانطباق اسم السَّمندل واسم النخلة على لفظ واحد في اليونانيَّة ويقال لكليهما فينيكس (Φοῖνιξ) فجعلوا الصورتين كلغزٍ واحجيَّة لناظرهما يستدلّ بهما على مسمَّيين مختلفين مدلولها واحد وهو القيامة والبعث . ومثال ذلك نقش بديع عريق في القدم يُرى في رومية في معبد القديسة سعدى الشهيدة وابنائها السبعة فانَّ المصوّر رسم صورة نخلتين تحتهما طائران من السمندل المذكور

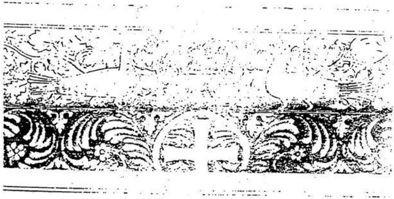
وممَّا يؤيد هذا المعنى الثاني آية وردت في سفر أيوب (٢٩ : ١٨) تُقرأ اليوم في نسختنا العربيَّة هكذا: «وكُنت اقول اني سأموت في كنّي وكالرَّمل ازداد أيامًا» فانَّ للفظة الرمل في الاصل العبراني وهي «حول» (חול) ثلاثة معانٍ اي الرمل وشجرة النخل والطائر السندل ومن ثمَّ اختلف المفسّرون في الشرح ومنهم من يفضِّل معنى الطائر او معنى النخل على معنى الرمل فان الترجمة اللاتينيَّة استخارت معنى النخلة والربَّانيُّون يرجّحون المعنى الاوَّل اي الطائر وقيل انَّ النصارى لمَّا نقشوا صورة النخل وصورة السندل ألمعوا الى هذا النصّ وزادهم رغبةً في الاشارة اليهِ انَّ ايوب كان يُعتبر مثالًا للمسيح في قيامتهِ كيوسف الحسن وشمشون ويونان

ومن الرموز الخفيَّة التي استعارها النصارى عن الوثنيين ليشيروا بها الى قيامة الاجساد التي ضمنها المسيح بقيامتهِ وهو باكورة الراقدين: الطاووس . وما حدا بهم الى ذلك رأي قدماء الطبيعيين في هذا الطائر فانهم على ما روى القديس اوغسطينوس كانوا يزعمون ان لحم الطاووس لا يفسد بالموت . وكذلك ظنُّوا انَّ هذا الطائر ذا الريش البهي يفقد كلَّ سنة في فصل الخريف ريشهُ فيتجدّد في اوان الربيع الوانهُ الزاهية وبذلك يشارك الطبيعة في رونقها المتجدّد وانتعاشها بعد موتها . فعمد المسيحيُّون الى تصوير الطاووس على مدافنهم يرمزون بهِ الى قيامة المسيح والى بعث اجسادهم معهُ في يوم الدين . ولذلك ترى الطاووس تارةً وحدهُ وتارةً مع التصاوير السابق ذكرها كصورة يونان النبيّ وقد وردت صورتهُ مع صورة قيامة لعازر من الموت الى غير ذلك ممَّا لا يبقي شكًّا في معناهُ . وكانوا يصوّرونهُ امَّا واقفًا زافعًا رأسهُ وامَّا منتصبًا

فوق كرة يريدون بها الارض التي يطأها بقدميه مزريًا بالسفليات وهو ناشر ريشه المنسّق بالالوان الجميلة كأنه يمثل النفس بعد خروجها من حبس جسدها الفاني



وصورة الطاووس من الرموز التي استحبّها نصارى بلاد الشام قديمًا فكرّروا نقشها على مدافنهم وغيرها من الابنية . فمن ذلك ما عاينه حضرة الاب لامنس في تربة تدعى الغور يسكنها المتاولة (١ فوجد عتبة مدفن رُسم في وسطها الصليب المقدّس وعلى جانبيه طاووسان وفوق جناحي الصليب شكل وردة وقرص مستهلّ مع الحرفين



(١ اطلب مقالته الافرنسية المدونة Le pays des Nosairis, *Musée Belge*, IV, 291

اليونانيين AΩ الدالّين على « المسيح الاوّل والآخر » كما ورد في سفر رؤيا يوحنّا (١ : ٨ و ٢١ : ٩) . وهذه الصورة خشبية ليست بمحكمة . وانّما وجد الكنت دي ڤوكويه صورة أُخرى اتقن وادقّ صنعاً على عتبة مدفن في داءا قرية من جبل ريحا تبعد نحو ٦٠ كيلومترًا بالتقريب من حماة شماليها . وفيها طواويس اربعة يواجه فيها الاثنان الاثنين الآخرين وبينهما اناء . وفي الصورة عدّة نقوش أُخرى كلّها رموز الى حيـاة السيد المسيح واقواله بينها الكرمة واغصانها اشارةً الى قول الرب لتلاميذه (يوحنا ١٥) : « انا الكرمة وانتم الاغصان » والى قوله : « ان الغصن الآتي بالثمر ينقّيه ابي ليأتي بثمر اكثر » . قال القديس كيرلّس الاورشليمي : ان كانت اغصان الكرمة وافنان الشجر بعد فصلها من ساقها وغرسها تنمو وتزدهر . أَفيُحرم الانسان وحده من القيامة ولاجله خُلقت كلّ هذه الكائنات من المواليد الثلثة

وكان يمكننا ان نضيف الى الرموز السابقة رموزًا اتّخذها قدمـاء النصارى شرقًا وغربًا للدلالة على القيامة كدود القزّ الذي بعد ان يبقى هامدًا في فيلجته ردحـاً من الزمان ينتج باب حبسه ليطير منهُ في الجوّ . وكذلك حبّة الحنطة التي قال عنها الربّ أنّها اذا لم تمت في الارض لا تأتي بثمر (يوحنّا ١٢ : ٢٤) . ومثلهـا الحلزون الذي يمثّل بيته قبرًا

وفي الطوائف الشرقيّة رمز قديم لا يزال مستعملًا حتى اليوم في عدّة كنائس وهو البيضة . فيعلّقون بيضة نعام في حنايا الكنائس يريدون بها الدلالة على قيامة المسيح وعلى سهره على كنيسته كما يسهر النعام على صغاره . ومن ذلك عادة البيض الفصحي في كلّ البلاد يتخيّلون بها قبر المسيح الذي فتحهُ بقوّة لاهوته فظهر للعالم بحياة ممجّدة بعد زوال حياته الاولى الفانية . وربّما صبغوا البيض بحمرة دلالـة على دم الفادي المسفوك لخلاص البشر مدّة آلامه . والكنيسة نفسها تُدعى في الشرق «بيعة» اي بيضة (من السريانية ܒܺܝܥܬܳܐ) ولعلّ سبب هذه التسمية انهم كانوا يبنون سابقًا الكنائس على شكل البيضة يمثّلون بها قبر المسيح

فمن هذه الرموز وغيرها ترى كيف النصارى الاقدمون كانوا يعتبرون سرّ قيامـة السيّد المسيح كاعظم معتقداتهم ويبنون عليه غاية آمالهم ويعتصمون بـه كعروتهم الوثقى وإنّ ذلك الّا لكونهم يجدون في قيامة ربّهم من الموت عربون قيامتهم وقتـاً

لقول الرسول (١ تس ٤: ١٤) : فان كنّا نؤمن أنَّ يسوع المسيح قد مات ثمَّ قام فكذلك سيُحضر الله الراقدين بيسوع معهُ » . فبين القضيَّتين رباط لا يُفصم كبين المقدَّمة ونتيجتها فان نكر احد المقدَّمة نكر ايضاً نتيجتها وان سلَّمنا بالنتيجة وجب عليهِ قبول المقدَّمة . كما اثبت ذلك رسول الامم في رسالتهِ الاولى الى اهل كورنتس (١٥: ١٢) : « فان كان المسيح يُكرَز بهِ انهُ قام من بين الاموات فكيف يقول قوم بينكم بعدم قيامة الاموات » والسبب ان المسيح قد جُعل رأساً للكنيسة ونحن اعضاؤهُ . ومن « ثم اذا كُنَّا قد غُرسنا معهُ على شبه موتهِ فنكون على شبه قيامتهِ ايضاً » (راجع مقالة الاب دي لابريار في هذا المعنى . المشرق ٨: ٤١٣—٤٢٠)

فمن نظر الى كتابات المسيحيين على قبورهم منذ عهد المسيح شعر حقًّا بأنهم لم يعودوا يحسبون الموت الَّا كرقاد زمني او كمعبر وقتي قبل ان يجتمعوا برأسهم الحي الذي سبقهم الى المجد وسوف يضمُّهم يوماً الى جسدهِ الادبيّ بنشور اجسادهم . فشتَّان بين هذه الرموز ورموز الوثنيين على مقابرهم وهم كانوا يعدُّون القبر كمنتهى افراحهم ومحط آمالهم . ومتى ترى على صفائح قبورهم الفاظاً وشعائر يُستدلُّ منها انهم لا يأملون شيئاً ما وراء الحياة الزائلة او لا يكترثون لذلك . كما يقرأ على احد قبورهم : « اني لم أكن . ثمَّ وُجدتُ . ثم لا اعود اكون . فسيَّان ذلك لديَّ . فانَّ هذه الحياة كلها »

οὐχ ἤμην. ἐγενόμην. οὐκ ἔσομαι. οὐ μέλει μοι. ὁ βίος ταῦτα.

فشكراً كلَّ الشكر لمن مات ثمَّ انتصر من الموت وكسر مهمازهُ ونهج لنا بموتهِ سبيل الحياة الخالدة

آلام المسيح

بقلم الاديب محبوب الخوري الشرتوني محرر جريدة لبنان

أشهرتم معامعاً وحروبا فهبتم بالذابلاتِ هُبوبا
فالى أين ترحفونَ سراعاً والى أين ترحفونَ وثوبا

لم تفاجئكم العدى بخطوبٍ ... فتردّونَ هجمةً وخطوبا
ضجّةٌ تملأُ السهولَ وزحفٌ ... سدّ منها مسالكًا ودروبا
يصرخ الجمعُ: أصلبوهُ أصلبوهُ ... واقتلوه وتمّموا المرغوبا
همُ خافوا على شريعةِ موسى ... همُ ظنوا دينَ المسيحِ كذوبا

*

أوثقوه حول العمودِ وقالوا ... فلنعذّبْهُ كلّنا تعذيبا
نعجةٌ بينَ الفِ ذئبٍ وذئبٍ ... مَن رأى نعجةً تقاومُ ذيبا
مزّقوا جسمهُ فكانت دماهُ ... تشبه السيل اذ يهلّ صبيبا
كان يشكو من الجراح ولكن ... أيرجو بين الذئابِ طبيبا
بعد أن اشبعوهُ ضربًا أليمًا ... وأروه من العذابِ ضروبا
أبعدوه عن القرى ليُلاقي ... فوق متنِ الجبالِ موتًا قريبا

*

ساورتهُ تلك الجموعُ يمينًا ... وشمالًا وقبلةً وجنوبا
ساوروهُ من كل فظٍّ غليظٍ ... وجهُهُ لا يلوح الا غضوبا
حجبوهُ عن أمهِ وهي تبكي ... أيرى وجه أمهِ محجوبا
رافقتهُ طول الطريق بدمعٍ ... كان يهمي على الخدودِ سكوبا
ما رأينا نظيرَ ذلك يا أبـناء موسى ضغطًا يذيبُ القلوبا
لا رأينا ولا نرى مثل هذا الـ ... جورِ يغشى قبائلًا وشعوبا

*

يا بني الارض والسماء انظروهُ ... حاملًا فوق عاتقيهِ الصليبا
وعلى الهام من قتادٍ وشوكٍ ... ما يخلّي الشبابَ فيهِ مشيبا
ملأ الحزنُ جسمهُ فمنَ الصّدْ ... رِ اكتئابًا وحسرةً ولهيبا
ومن الوجهِ ذلّةً وانكسارًا ... ومن القلبِ خفقةً ووجيبا
لحقتهُ الأمُّ الحنون فزادت ... عند هذا تأوّهًا ونحيبا
أسرعت والحبيب يرنو اليها ... فترامت حتى تلاقي الحبيبا

جلدوهُ ولم يحنّوا عليهِ خلعوا عنهُ ثوبهُ المخضوبا
صلبوهُ وفي العُلا رفعوهُ انظريهِ يا أُمّهُ مصلوبا
إسمعيهِ يئنُّ أيَّ انينٍ وهو يشكو النوى ويشكو اللّغوبا
ناولوه بالكأس خلاً ومرّاً إنَّ هذا لم يلقهُ مشروبا
طعنوهُ بحربةٍ في حشاهُ خلّتِ القلبَ طائشاً مسلوبا
ماتَ ماتَ المسيح وهو ينادي ربِّيَ أغفر للعاملينَ الذنوبا

*

تمَّ سرُّ الفداء فوقَ الروابي إن سرَّ الفداء باتَ عجيبا
إنَّ بابَ السماء أُوصدَ قبلاً ولقد صار واسعاً ورحيبا
اطفأ الله غيظهُ بعد أن كا نَ شديداً على الخطاةِ رهيبا
كان روض النفوس قبلُ جفيفاً وبتلك الدماء صار خصيبا
إنَّ سرَّ الفداءِ امرٌ صحيحٌ وبحبِّ المسيح ليس مُريبا
هو فعلاً احبّنا وفدانا هكذا نحنُ فلنحبَّ القريبا

*

كَتَبَ الانبياء عنهُ قديماً فهو بالموتِ تمّمَ المكتوبا
يا شعوبَ المسيح إنَّ صخورَ ألْ برِّ شُقّت لهُ فشقّوا الجيوبا
فالهلال المنير غابَ اكتئاباً ثم لاقت شمس السماء غروبا
يا إلهي ماذا فعلت فتلقى من أكفِّ المعذّبينَ ضروبا
يا إلهي انت الالهُ لماذا متَّ صلباً وما اتيتَ عيوبا
يا إلهي إن كنتَ متَّ لأجلي فحرامٌ عليَّ أن لا اتوبا

الأغذية في سورية

بحث للدكتور هنري نكر احد اساتذة مكتبنا الطبي الفرنسوي (تتمّة)

ومع هذا الخلل في فنّ الطباخة السوريّة نرى ان الصحّة العموميّة جيّدة اجمالاً في بلاد الشام وما ذلك الّا ثمرة العيشة البسيطة والاقتناع بالمأكولات الساذجة

والقناعة. والاطعمة الشائعة في سوريّة قليلة الاصناف غير متنوّعة ويمكن حصرها في اربعة او خمسة اشكال وهي: الكبّة والحشي والكفتا والمجدّرة والمعكروني

(فالكبّة) هي بمثابة الطعام الوطني والسوريّون يتأنقون بصنعها. امّا اعدادها فيستوجب بعض الشغل. يدقّون اوّلًا في جرن نحو رطل من هبرة الغنم الحمراء ويُداف اللحم بالماء من وقت الى آخر تسهيلًا لتنعيمه إبّان الدق الذي يُباشر ببطء فيُعدّ بالدقيقة الواحدة من ١٥ الى ٢٠ ضربة بالمدقة في جرن حجر كبير ومتى بلغ اللحم حدّه من النعومة يُملّح ويبهّر ثمّ يُضاف اليه اقّة من البرغل بعد نقعه بالماء وتصفيته. ثمّ لا تزال المدقة تعمل في اللحم والبرغل الى ان يختلطا اختلاطًا كاملًا ويصيرا كالعجين فتُرفع الكبّة حينئذٍ من الجرن وتمدّد على صينيّة من نحاس بطبقة سمكها من سنتيمترين الى ٣ س والسمن عائمٌ فوقها وراقد تحتها وتُرسل هكذا الى الفرن ولا تمضي عشر دقائق حتى يتمّ قليها. وتؤكل الكبّة نيئة وامّا الكبّة المقليّة اجود واطيب فهذا الطعام كثير التغذية لكنهُ غالٍ لوفرة اللحم الداخل في تركيبه. وهو سهل الازدراد ولا يحتاج الى المضغ لأنّ المدقّة صيّرتهُ هشًّا ناعمًا. والسوريّون يحبّون اكل الكبّة وهم قد ألفوها من صغرهم نيئة ومقليّة. لكن في اكلها نيئة خطرًا اذا جُعل فيها لحم البقر فانّها تسبب الدودة الوحيدة وتلك آفة يشكو منها كثير من السوريين. اما الاوربيّون فلا يستطعمون الكبّة في الغالب ورأي اطبّائهم فيها انهُ يمكن بالمواد الداخلة في تركيبها استحضار طعام اطيب واجود

(الحشي) عبارة عن خليط من لحم وارزّ باضافة جزء من اللحم الى جزءين من الأرزّ. والحشي يكون اما بورق الملفوف وامّا بورق الكرمة او يعمدون الى الباذنجان والكوسى فينزعون لبّهما ويحشونهما ثمّ يلتّون الحشي بالسمن ويأدمونهُ في الغالب بالبندورة

(الكفتا) كناية عن كُبب لحم مقليّة بالسمن دون توابل. فهذا الطعام يابس غير شهي الّا انهُ مغذٍ

اما (المجدّرة) فقد تكلمنا عنها في سياق كلامنا عن الارزّ والعدس وهو طعام مناسب لأنّ العدس بوفرة ازوته يُصلح ما ينقص منهُ في الأرزّ

اما (المكروني) فطعامٌ اجنبيٌّ اخذ السوريون يتخذون به تكنْ استعمالهُ حتى الآن منحصر وهم يسلقونهُ ويلتُّونهُ بالسمن غالباً

واعلم ان الاوربيين لا يستطيبون عادة الاطعمة السورية وهم يأخذون عليها خصوصاً رائحة شحمها ودهنها القويَّة وكذلك يأنفون من حرافة طعمها الذي يتشبَّث بالحلق وعلَّتهُ اذابة الشحم بالمقلاة

وممَّا نستحسنهُ من عادات السوريين لموافقته لقوانين الصحة سكوتهم على السفرة فانَّ ذلك يساعد على المبالغة في المضغ ويُعين جداً على حسن الهضم ولعلَّ اهل سوريَّة في حاجة الى المضغ اكثر من غيرهم بسبب خشونة خبزهم الذي يتعب لوكهُ الفكين

والعادة الثانية المستحسنة والموافقة كل الموافقة لقوانين الصحَّة تتعلَّق بالشرب . فلا يشرب السوريُّ عادةً الَّا في اخر الطعام وهو امر حسن لانَّ الشراب لا يتعدَّى اذ ذاك على الاطعمة التي تتشرَّب الرُضاب والعصير المعدي خالصين غير مشوبين بالماء الكثير

*

بقي الان ان نجيب على سؤال نراهُ من الاهميَّة بمكان : ما المقدار الذي يستنفدهُ الفرد البالغ كلَّ يوم في سوريَّة من الكربون والازوت في غذائه او باوضح عبارة كم ينفق السوري كلَّ يوم من الموادّ الهدروكربونيَّة والازوتيَّة والدهنيَّة ؟

فضبط ذلك على ما نرى من المستحيلات لاننا لا يمكنَّا ان نعرف كم يُنفق من الاغذية وكان في وسعنا ان نعرف عدد المواشي التي تُذبح في المجازر البلديَّة في كلّ مدينة لولا علمنا بوجود مسالخ غيرها خارج المدينة بعيدة عن المجلس البلدي ولا يُكترث لها . ونستطيع ايضاً ان نعرف من باعة البقول والاثمار مقدار ما دخل منها الى المدينة لكن تعليماتهم مع افادتها لا تفي بالمرغوب ولا تكفي لحل المشكل . فلا بُد من وسيلة أخرى وهي معرفة عدد السكَّان بالتدقيق الآنَ احصاء النفوس لا يشمل الَّا البالغين ومن ثمَّ يتناول بعض السكان ليس كلَّهم ومن ثم لا يتيسَّر حلُّ المشكل اجمالاً . لكنَّهُ يسهل فكُّهُ اذا اتخذنا بعض الافراد . لنتخذ مثلاً عائلة مؤلفة من ست نفوس ونضرب ٦ في ٣٦٥ عدد أيام السنة فيحصل ٢١٩٠ عبارة عن مجموع المأكولات اليوميَّة . ثمَّ انَّ مجموع حساب ربَّة المنزل يُطلعنا على مقادير اللحم والخبز والرز وغير ذلك من المؤونة المشتراة على مدار السنة فبمجرَّد القسمة اذ ذاك نقف على معدَّل غذاء السوري اليومي . وهذا الحساب

يمكن ضبطهُ في المدن فقط اما في المزارع فلا همّ للفلّاح بهذا الحساب وهو لا يعيرهُ التفاتاً اذ لا يقدّر قيمة الحاصيل التي يُنفقها هو نفسهُ . فاذا اخذنا عائلة ميسورة معتدلة في غذائها بعيدة عن التبذير والتقتير بحسب الجدول التالي مقدار ما يُنفقهُ الفرد من الغذاء كلّ يوم :

المأكولات	كميتها بالغرام يومياً
خبز	٢٨٥ غراماً
لحم	١٢٥ «
سمن ودهن	٤٦ «
بقول خضراء	١٥٠ «
رز وسكر وبقول يابسة	٧٨ «
حليب ولبن او جبن	٢٨٠ «
اثمار سكّرية وغيرها	٨٠ «
بيض (نصف بيضة)	٣٥ «

فنستخلص من ثمَّ مقادير الاصول الغذائيَّة التابعة على حساب الغرام

	مقادير	مواد زلالية	دهنية	هيدروكربونيَّة	ازوتية	كربون
خبز	٢٨٥	٢٥	٤	٢١٠	٥,٦	١١٧
لحم	١٢٥	٢٨	١٦		٤,٥	٢٧
سمن او دهن	٤٦		٤٠			٣١
بقول خضراء	١٥٠	٥		١٥	٠,٨	٩,٥
رز وسكّر الخ	٧٨	٤	٢	٧٧	٠,٦	٢٥,٥
لبن وحليب وجبن	٢٨٠	١٣	١٢	١٦	٢	٢٢
اثمار	٨٠	٦		١٢	٠,٩	٨,٤
بيض	٣٥	٣	٣		٠,٥	٣,٦
	١١٧٩ =	٩٣	٧٧	٣٣٠	١٤,٩	٣٥٥

فمأكول السوريّ في اليوم ١١٧٩ غراماً . ولا بُدَّ لهذا الجدول من شرحٍ يوضحهُ :

اولًا اننا اتخذنا كمثالٍ عائلةً يوجد فيها خدم واولاد ورجال وشيوخ فبنينا حسابنا على المعدَّل لأنَّ الولد من بعد العاشرة من سنهِ يأكل على مقدار ما يأكل ابن الستين وقبل العشر سنوات يُضيع كثيرًا من طعامهِ . امَّا الخدم فانهم يأكلون اكثر من

مواليهم خبزًا واقلّ لحمًا لكنهم يقتاتون من فضلات المائدة فعددناهم مع افراد العائلة

ثانيًا يتعذّر ضبط التحليل الكيموي في البقول الخضراء. فانّ الكرنب واللوبياء الخضراء. والفول غنية بالازوت والكوسى والبندوره والباذنجان تكاد تخلو منهُ الّا انهُ ليس وراء التحليل الكيموي كبير امر لانهُ من المعلوم انّ هذه الاغذية تتضمَّن اكثر من ٩٥ بالمائة ماء الّا البندورة فانها تتضمَّن ٧٥ في المائة

ثالثًا لعلّ القارئ انذهل من معدَّل اللحم لكل فردٍ في اليوم اعني ١٣٥ غرامًا وذلك ما يستلزم نفقةً قيمتها زهاء ٣٨٥ غرشًا سنويًا عن كل فرد او اكثر من غرش كلّ يوم في مدينة بيروت. ونحن نظن ان هذا المقدار لا يتناول الّا بعض الافراد وان كنّا لا نرتاب بصدق التعليمات التي تقدمت لنا لكنّنا موقنون ان كمية اللحم المذكورة مبالغ فيها لانـا نعتقد ان السوريين يؤثرون جدًّا اكل النبات على اكل اللحم ومع ذلك تبقى الارقـام المذكورة كحدّ ينبغي السعي في الوصول اليهِ لما يحتويهِ اللحم من الازوت الذي بيَّنا سابقًا خواصَّهُ الغذائيَّة

رابعًا ونعتقد ايضًا ان القوت السوريّ غزير المـاء فالقِثَّاء والكوسى والبندوره والباذنجان والخضرة بانواعها ليست كيموينًا الّا ماء وهذا ما يجعل عمل الفعلة السوريين قليل النتيجة ويجعل في الطبقة العليا شهوتهم للأكل دائمة فتراهم غالبًا يخدعون جوعهم وهم لا يشبعون شبعًا حقيقيًّا ابدًا

خامسًا ذكرنا في اول هذا البحث ان مُعدَّل التغذية اليومي في سوريَّة ١٠٠ غرام من الموادّ الزلاليَّة و٥٠ من الشحم و٣٠٠ من المواد الهيدروكربونية ممَّا يوازي ١٦غ من الازوت و٢٢٧من الكربون فهذا التقويم المبنيّ على حكم العقل يثبت بالاختبار والمشاهدة اذ اننا نتوصَّل حسب الجدول السابق الى ٣٢٤غ من الموادّ الهيدروكربونيَّة و٧٦ من الموادّ الدهنيَّة و٩١ من الموادّ الزلاليَّة ممَّا يوازي ١٥ غ من الازوت و٢٥٥غ من الكربون

نوقف القلم عند هذا الحدّ مكتفين بما سبق ولا يتوهم القارئ انّنا استنفدنا الموضوع فتلك مادَّة ليس لها نفاد ونحن نتمنَّى ان نكون بيَّنا ما ينبغي للرجل في سوريَّة ليعيش برغد الصحة وتمام العافية وبما ان المثل المتعارف يقول: «يموت من الانسان شيءٌ كلَّ يوم». ليذكر الانسان ان التغذية المنظَّمة من حيث المقدار والصفة تغذّي صاحبها مليًّا وبالتالي تمنحهُ عمرًا طويلًا

(تمَّت)

كتاب دليل الطقسيات المارونية

تاريخ الكتب الطقسيَّة عموماً والكتب الطقسيَّة عند الموارنة خصوصاً

للخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني

اطَّلعنا على كتاب لحضرة الخوري ابراهيم حرفوش المرسل اللبناني في طقوس الكنيسة المارونية قد رفعهُ الى المقام البطريركيّ الجليل فتنازل غبطتهُ واجاز بطبعهِ فاحببنا ان نتحف قرَّاءنا بباكورة هذا الكتاب ملخصين عن مقدَّمتهِ تاريخ الكتب الطقسيَّة عموماً وكتب الموارنة خصوصاً ل . ش

من المعلوم ان الطقوس والاحتفالات الدينيَّة قديمة كقدم الدين وهذه الحقيقة مبنيَّة على طبيعة الانسان على ما قال القديس توما اللاهوتي فان الانسان المركب من نفس وجسد يتسنَّى من معرفة المحسوسات الى معرفة غير المحسوسات وقد رسمت حكمة الله هذه الواسطة رعايةً لضعفنا

فبناء على ذلك نرى هابيل في العصر الاوَّل قد ضحَّى لله الضحايا ثم ابتدأ انوش يدعو باسم الله بهيئة حافلة فكان اوَّل ممثّل للعبادة المشهورة وجاء الآباء كنوح وملكيصادق وابرهيم والآباء الاقدمين عموماً يكرمون الله بضحايا وحفلات دينيَّة واعياد. واذا تتبعنا تاريخ الطقوس المقدسة رأينا ما يؤيد دعوانا في عهد الشريعة الموسوية فان الله القى الى موسى طريقة الطقوس المقدسة وتهدد بالعقاب الصارم من لا يكترث لرعايتها

ولم تكن تلك الطقوس لتدوم بعد مجيء المخلص اذ رسم احتفالات وطقوساً تضرب على الطقوس الموسويَّة وبدل تضحية الحيوانات بتضحية ذاتهِ ورسم الاسرار مصدر النعم التي اغنت بيعتهُ ولمزيد اعتباره لها عيَّن بذاتهِ مادَّتها وصورتها واخصَّ رتبها واحتفالاتها فسلم بعض ذلك مكتوباً وبعضهُ مشافهةً كما قال القديس باسيليوس (١ . وبناء على ما تقدَّم رتب الرسل الطقوس على مثال ما رسمهُ لهم المخلص وزادوا في رونقها بالهام الهي فوضعوا اساس الليتورجيات وقد اشار مجمعنا اللبناني الى مجمل ما نحن في صددهِ في الباب الثالث عشر العدد السادس بقولهِ:

---

١) في الفصل ٢٧ من ميمره على الروح القدس الذي ارسلهُ الى امفيلوكوس (طالع منارة الاقداس للعلّامة الدويهي المجلد الاول الصفحة ٧٦)

« ولمّا كان الطبع البشري بحيث لا يجد من السهل عليه ان يسمو الى التأمل في الامور الالهيّة ما لم يستعن بالوسائل الخارجيّة كان ان الكنيسة الأمّ الحنون قد رسمت بعض طقوس من مثل ان يهمس في القداس ببعض الفِقَر المتلوة ويجهر بغيرها صوتاً واستعملت بعض احتفالات كالتبريكات السرية وايقاد الشموع واحراق البخور واتخاذ الملابس وكثيراً مما يشاكل ذلك متابعة فيه نظام التهذيب الرسولي والتقليد »

ثم ان الكنيسة وضعت ما تسلمته بالتقليد من الرسل ضمن كتب طقسيّة وصلت الينا مع توالي الزمان وعلّقت على هذه الكتب شروحاً لاتقان الحركات الطقسيّة على وتيرة واحدة يتبعها الجميع فلا ينفرد احد الاشخاص الطقسيّين عن الآخر بشيء على حسب هواه . قال مجمعنا اللبناني في العدد السابع من الباب المتقدم ذكرهُ اعلاه :

« يتعيَّن على الكهنة ان يكونوا محيطين علماً ومعرفةً بالاحتفالات والطقوس المقدَّسة وعليهِ فتتقدّم الى الرؤساء المحليّين ونحثهم ان يخرجوهم فيها من قبل ان يرقوهم الى درجة القسوسيّة لانهُ يجب على الجميع ان يرعوا نظاماً واحداً بعينهِ سواءٌ كان القداس ذا حفلة او عاديّاً ولذلك نحتّم على الزائرين من اهل النظر والوقوف الذين يعيّنهم الاسقف ان يمتحنوا الكهنة في معرفة اصول الاحتفالات ويدرّبوا الجهلة منهم على رعايتها من طريق التخريج والتهذيب »

ولقائل ما هي الكتب الطقسيّة التي نبحث عمّا تقدّم ؟

فالجواب على ذلك ان هذه الكتب كانت قليلة العدد في اجيال الكنيسة الاولى ولم تكن على الحالة التي صارت اليها فيما بعد فكانت تنحصر في قسمين كتاب الفرض وكتاب القدّاس وكان كتاب الفرض اولًا عبارة عن منتخبات من الاسفار النبويّة من العهد القديم وبعض فصول من الاناجيل والرسائل يقرؤنها في مجتمعات المؤمنين وقد ذهب البعض الى القول بنفي وجود كتب طقسيّة في الاجيال الاولى تعيّنت فيها صور توزيع الاسرار غير انهُ لا يمكن التسليم بهذا القول على اطلاقهِ والقطع بعدم وجود كتابة من هذا النوع فممّا يُظنّ ان الرسل ومَن خلفهم توّاً لم يكتبوا كتاباً طقسياً بل ان الصلوات وصور توزيع الاسرار انتقلت مشافهةً

واما ما ورد في التواريخ عن الامر الذي اذاعهُ ديوكليسيانوس بوجوب البحث عن الكتب البيعيّة واحراقها فهذا لا يُستدلّ منهُ على وجود كتب رتب من النوع الذي نطلق عليه الآن اسم الطقسيّات (rituel) او كتاب اسرار البيعة (ܐܪ̈ܙܐ ܘܚܘܬܡ̈ܐ) كما دعاها الدويهي بل المراد على الارجح من هذه الكتب التي أمر باحراقها كتاب القداس وكتاب الفرض

ثم ان العالم الاب لوبرون (Lebrun) الطقسيّ ذهب الى نفي وجود كتب خاصّة بتوزيع الاسرار في الاجيال الاربعة الاولى . ومع اعتبار العلماء لآرائه بقوا على ريب من صحّة مذهبه . ولمّا بزغ الجيل الخامس وهدأت نيران اضطهادات القياصرة كثرت الكتب الطقسيّة من هذا النوع الاخير وغيره . فانّ القديس جلاسيوس الذي رقيَ كرسيّ القديس بطرس سنة ٤٠٢ وضع كتاباً في التبريكات وفي الرتب التي نطلق عليها اسم شبه السرّيّات

ثم ان الكنيسة اليونانيّة التي كان تفضّل عليها كيرلّس الاورشليمي بميامر التعليم المسيحي اتحفها تاوادورس السيساطي وكيرلس الاسكندري في الجيل الخامس بكتب طقسيّة . ثم ان البابا غريغوريوس الكبير قد اضاف في الجيل السادس الى مؤلّف البابا جلاسيوس رُتباً اخرى ومذ ذاك العصر صار في الكنيسة كتب طقسيّة بالحصر

ولم تخلُ الكنيسة السريانيّة في الجيل الرابع من آباء قديسين وعلماء وضعوا لها كتباً طقسية كالقديس افرام وغيره . ثم ان ساويرس البطريرك الانطاكي الدخيل في الجيل اخذ يؤلف ويجمع كتباً طقسية قبل الانفصال . وعقبه في الجيل السابع بعد السادس الانفصال يعقوب الرهاوي الذي تفرّغ لهذا الفنّ بجدّ غريب

امّا عدد الكتب الطقسيّة في طائفتنا المارونيّة الان فهو ما يأتي:

١ كتاب القدّاس ٢ كتاب الفرض ٣ كتاب خدمة القداس ٤ كتاب الجنازات (النويسة) ٥ كتاب الطقوس بقسميه ٦ كتاب الحبريات (اي الشرطونيّة والتكريسات) ٧ كتاب السنكسار ٨ كتاب القراءات من العهدين ٩ كتاب رسائل القديس بولس ١١ كتاب الحسايات

ولمّا كانت هذه الكتب تستدعي نظر الباحثين من حيث ترتيب مواضيعها واصلاح مناراتها اي الشروح المعلّقة عليها لذلك رأينا ان نبسط الكلام فيها فيظهر للقاري جليّاً الغرض من وضع كتاب بهذا الصدد مراعاةً لما ورد في المجمع اللبنانيّ في الباب الاوّل من القسم الثاني العدد الثاني

« لا يبدّل الكاهن الطقوس البيعيّة المقبولة لاخرى جديدة على حسب هواه ولو كانت من

طقوس كنائس باخرى ولذا فليكن نصب عينيهِ وبين يديهِ كتاب الطقسيات ليتسنّى لهُ القيام بخدمتهِ كما يجب خلوًّا من ان يزيد او ان يحذف شيئًا »

١ً الكتاب الاوّل وهو كتاب القداس الالهي

طُبع كتاب القداس الالهي (ܟܬܒܐ ܕܩܘܪܒܐ) لاوّل مرّة في رومية سنة ١٥٩٤. عمد طابعهُ الى تغيير امور كثيرة فيهِ من حيث التقديم والتأخير في القسم الاول من القداس وهو قداس السامعين او الموعوظين كما سترى شرح ذلك في محلهِ واثبت صورة واحدة للتقديس اخذها عن الكنيسة الرومانيّة واسقط الصور المختصة بكل نافور على حدة (١ وعلّق من النوافير المقبولة في الكنيسة السريانية ما يأتي على الترتيب الآتي :

١ً نافور خسطوس او سكستوس ٢ً نافور يوحنا فم الذهب ٣ً نافور القديس يوحنا الانجيلي ٤ً نافور مار بطرس الذي يبدأ بقولهِ (ܠܟ ܡܫܒܚܢܐ) تمييزًا لهُ عن النافور الذي اوّلهُ (ܚܢܢ) ٥ً نافور الاثني عشر رسولًا ٦ً نافور ديونيسيوس ٧ً نافور كيرلّس ٨ً نافور متى الراعي ٩ً نافور يوحنا بن شوشن وهذا طُبع سهوًا كما قال الدويهي ١٠ً نافور اوسطاتيوس طبع بالسريانيّة فقط ١١ً نافور مروتا بالسريانية ١٢ً نافور مار يعقوب بالسريانيّة فقط ١٣ً نافور مار مرقس بالسريانية ١٤ً نافور مار بطرس المبدوّ بعبارة (ܚܢܢ) وهذا النافور يمثّل حقيقةً رتبة قداسنا القديم في القسم الثاني من القداس اي قداس المؤمنين بخلاف النوافير التي تتلوها الآن فقد جرى عليها تغيير وتبديل

غير ان الطابع لم يعلق على الكتاب منارةً مسهبة جليّة ولمّا جُدد طبع هذا الكتاب ثاني مرّة الاب اسكندر القبرسي الماروني سنة ١٧١٦ تدارك الامر وعلّق منارة مسهبة لكنّهُ خالف بعض شروح معلقة على الطبعة الاولى فوقع ابهام وتشويش في منارتهِ التي نقلت في الطبعة اللبنانيّة في قزحيا مع بعض اصلاحات . ثم ان سيادة الحبر المفضال المطران يوسف الدبس قد تولّى تجديد طبع الكتاب فتعقَّب بعض مبهمات في منارة الاب اسكندر والمنارة التي عُلّقت على طبعة دير قزحيا . ومع ذلك تبقى امور

١) طالع ما كتبناهُ بشأن هذه النوافير وصور التقديس في مجلّة المشرق لسنتها السادسة العدد العاشر ص ٤٤٩ والعدد ١٣ من السنة ذاتها ص ٥٩٥ حيث تكلمنا عن تأليف العلّامة الدويهي المدعو (ܟܬܒܐ ܕܐܘܨܪܐ)

كثيرة يفتقر الى ايضاحها ولذا عمدنا الى تسطير منارة وافية تُعلَّق على كتاب القداس عند سنوح الفرصة بتجديد طبعهِ بعد اجازتها من غبطة ابينا السيّد البطريرك طبقاً لمراسيم مجمعنا اللبناني المقدس.

٣ً الكتاب الثاني وهو كتاب الفرض الالهي

يُقسم كتاب الفرض الى اربعة اقســام : الفرض الاسبوعي والفنقيط والتشمشت والحاش

(البقية لعدد آخر)

رسالة وجهاء الروم الطرابلسيين

الى البابا غريغوريوس الثالث عشر

طرابلس الشام ٢٦ ايلول ١٥٨٤ (١

نشرها وعلّق حواشيها الاب انطون ربّاط اليسوعي

توطئة

في سنة ١٥٨١ بينما كان الاب يوحنا باطشتا اليانو اليسوعي يهتم بشؤون الطائفة المارونية باسم الكرسي الرسولي ويسعى في نشر المجمع الماروني الملتئم سنة ١٥٨٠ في قنوبين [illegible] لمته ارادة الحبر الاعظم غريغوريوس الثالث عشر يأمرهُ بان يغتنم فرصة زيارته للموارنة المتفرقين في لبنان وحلب ودمشق وطرابلس وغيرهــا فيشافه رؤساء الطوائف الشرقية ويحضهم على الخضوع لرأس الكنيسة المنظور الحبر الروماني . فبذل الاب يوحنا عنايته في انجاز الاوامر وقابل بطريرك الملكيين الانطاكي في دمشق وسعى في مقابلة البطريرك اليعقوبي لكنهُ لم ينل جدوى لاسباب يطول الآن شرحها اخصها ان البطريرك نعمه السرياني المقيم عندئذٍ في رومية استرحم من الحبر الاعظم ان يبعث الى اخيه البطريرك داود والى الطوائف المنفصلة بثة خاصــة بهم يترأسها اسقف لا كاهن بسيط فاجاب البابا سؤله مملّأ النفس بامل النجاح . وفي تموز سنة ١٥٨٢ سيم الكاهن دون لاونردو ابيلا (٣ اسقفاً

---

١) مكتبة الصكوك السرية في الواتيكان . Fondo Castel S. Angelo, Arma . VII . Caps . III. n 29 – اطلب ايضاً ص ١٨٢ من الكتاب Documents inédits pour servir à l'Histoire du Christianisme en Orient, T. I, 1r fasc. ; à Paris, chez Picard et fils; à Londres, chez Luzac et C°; à Leipzig, chez Harrassowitz.) وقد نقلت الى اللغة الافرنسية في القسم الثاني من هذا الجزء الاول صفحة ١٨٦

٢) اطلب الكتاب المذكور الصفحة ١٥٢ الى ١٦٩

٣) بالطليانية (Abele) وباللاتينية (Abela) اطلب كذلك المشرق ١٩٠٣ صفحة ٢٥٦

على صيدونيا (تموز ١٥٨٢) وسافر برفقة ابوين يسوعيين فزار الروم واليعاقبة والارمن واجتهد في اكتسابهم فلم تاتِ زيارته بما كان مرجوًّا. والرسالة التي ننشرها بالطبع لاول مرة تبين ميل الروم الطرابلسيين الى وحدة الايمان والخضوع للكرسي الرسولي. وهي هذه ننقلها بحروفها

الى حضرت اب الاباء ورئيس الروساء وراعي الرعاة الاب الاقدس والاناء المقدس الاب البابا السيد اغريغوريس الثالث عشر باسمه المقدس خادم كرسي بطرس الرسول ادام الله رياسته وثبت كرسي قداسته امين

يقبل الارض لدى اليدين الطاهرة والقدمين الفاخرة بعد طرح مطانيات عدة لقدس الاب الالاهاني والفاضل الروحاني المعلم بالبيان الناهي عن العصيان الذي اذا اقتادت بهِ العقول فازت وان اكرمته اصابت وما خابت ينبوع العدل والعفاف ومعدن التقى والبركات فريد دهره وزمانه وانارة عصره واوانه حجر الماس الخالص من الادناس حجر المغناطيس الهادم العاليات والمشتت للشياطين بالبينات الملاك الروحاني النوراني والانسان الجسداني خادم المسيح وكارز الانجيل المستحق لكل تاهيل تاج بني المعمودية فخر الملة المسيحية بحر العلوم سلوة كل مهموم ثالث عشر الزمرة الابسطولية خامس الصفوة الانجيلية (١ اب الاباء ثاني القديس مارسابا رئيس الروساء المشابه ليوحنا في رحمته (٢ ولاغريغوريس (٣ في علمه وفصاحته ولالياس النبي في غيرته الاب الاقدس والاناء المقدس خلف بطرس الرسول السيد البابا الروماني ادام الله تعالى تاييده وانسه وثبت كرسي قدسه. ورحم ضعف التلميذ وكافة الشعب المسيحي ببركات صلواته وسجات طلباته واحياه لاصلاح شان رعيته الحافظين لاوامر طاعته

التلميذ ينهي ان موجب التجاسر بها على محل قدسه هو كثرة الشوق ومزيد التوق الى مشاهدة الايقونة الطاهرة وفوز بركته المقدسة وسلامة ذاته ومزاجه والرب يجعلها سلامة دائمة على ممر الزمان ويويد التلميذ ببركة صلواته المقدسة امين

والذي يطالع به قدس سيدنا هو ان الاب الاقدس والاناء المقدس ابينا وسيدنا كير دون ناردو (٤ اسقف صيدونيا خبرنا عن جميع احسان قدسكم وحنوكم ومزاجكم والخير

---

١) من القاب البطاركة الملكيين ٢) يريد يوحنا الرحوم

٣) غريغوريوس التريتري

٤) كذا وهو يدعوهُ آنفًا دونلردو والصواب دون لاوناردو

الذي تفعلوه مع ساير الطوايف المسيحيين وبالاكثر لطايفتنا عبيدك الملكية (١ وحمدنا الله تعالى وتزايد شكرنا له على ما انعم علينا في زماننا هذا ببركة قدسك ورافتك على ساير الشعب المسيحي وبعده سافر من عندنا الاب السيد كير دونلردو المشار اليه من طرابلس الى حلب ثم رجع الى مدينة الشام واجتمع مع سيدنا وبطركنا كير يواكيم البطريرك الانطاكي بطريرك الملكية في قرية من قرا الشام تدعى عيتا (٢ واتفق معه انه يجتمع عندنا في طرابلس في بيت الحقير تلميذكم وكان الاتفاق بين سيدنا البطريرك يواكيم وبين كير دونلردو ان يكون تمام المحبة والطاعة الى الكرسي البطرسي الروماني على ما رتبوه الاباء القديسين الثلاثماية وثمان عشر في مدينة نيقية وايضاً على ما رتبوه الاباء القديسين في مدينة فرنسيا (٣ وعلى ان الاتحاد يكون واحد والامانة واحدة وهي الامانة المستقيمة الكاثوليكية الارثودكسية تكون واحدة والمحبة واحدة . وايضاً خبرنا عن سبب القاعدة الجديدة التي صارت في كنيسة روما المقدسة وهي قاعدة الاعياد والمواسم تكون عند جميع الطوائف (٤

ولكن ما قسم نصيب في الاجتماع في هذه المدة تكون ان سيدنا البطريرك كير يواكيم بطركنا صار عليه مرض كثير وخصر خساير كثير وتدين مبلغ له صورة وليس له قدرة على وفاء دينه وخشي من اصحاب الديون لايحبسوه فما قدر يحضر الى طرابلس فنزل في البحر وسافر الى مدينة القسطنطينية الى عند بطرك القسطنطينية شكى حاله وضرورته الى اخوته الاساقفة والاراخنة والكهنة لعل يجمعوا له شي يوفي به دينه وعن قريب ان شاء الله تعالى يحضر الى عندنا ونتكلم معه ونتمم ما في خاطركم وما رسمتم به . وليس خافي عن قدسكم قضية بطرك استنبول كير ارميا كيف ابعدوه عن كرسيه واخذوه الى رودس واقاموا مكانه بطرك جديد في القسطنطينية وذكروا بعض ناس ان البطرك

---

١) كان اسم « الملكية » عاماً لطائفة الروم يفتخرون به بمعزل عن غيره.

٢) عيتا قرية من سهل البقاع في نصف الطريق بين المختارة ودمشق جنوبي غربي الزبداني

٣) يريد فلورنسه حيث التئم الجمع المسكوني فعاد المنفصلون الى وحدة الكنيسة

٤) يريد الحساب الغريغوري المنسوب للبابا غريغوريوس الثالث عشر والذي بدئ به في ت ١ سنة ١٥٨٢

الجديد انسان مليح هذا ما سمعنا اعرضناه على قدسكم ونسال من الله ان يدبر ويعين ويصلح الامور وان شاء الله تعالى يرجع بطركنا مجبور الخاطر والذي في خاطركم يصير على اتم الوجوه بوجود قداستكم ومحبتكم كما ذكر لنا سيدنا الاسقف دونلردو عن قدسكم ومحبتكم والمشار اليه فيما رسمتم به كل يوم يحضر الى عندنا وزوح الى عنده ولا له فكر ولا شغل عندنا وعند المطارنة والاساقفة والكهنة الذي لنا الّا تكميل الاتفاق والمحبة في استقامة الامانة الارثوذكسية الكاثوليكية وهو داعي لقدسكم ومحبتكم وعنده اللطف والمحبة والقداسة والاستقامة وحافظاً لاوامركم . ونشكر الله ونحمده على ذلك ونسال من الله سبحانه تعالى وحنوه على شعبه ان يرجع سيدنا البطريرك يواكيم مجبور الخاطر قريب غير بعيد وتكمل المحبة

ونحن عبيد قدسكم سميعين مطيعين وخاضعين الى الكرسي البطرسي الرسولي والى قداستكم وبركتكم ولاجل اشهاد وبرهنة هذه العبودية كتبنا هذه الاسطر الحقيرة الى حضرتكم وبركتكم ومحبتكم ووضعنا خطوط ايدينا وختمنا حتى يطمئن خاطركم علينا ولا تنسونا من صالح دعاكم وبركتكم في عقيب صلواتكم المقدسة بعد طرح مطانيات عدة لدى قدسكم وتجديد تقبيل الاقدام الطاهرة مع استعراض خدمكم لنفوز بقضاها على الراس والعين والتلاميذ واقفين على قدم الطاعة لما تبرز به اوامركم المطاعة

سطر نهار الخميس سادس عشرين شهر ايلول المبارك سنة اربعة وثمانين مسيحية حسن الله تعالى عاقبتها الى خير وسلامة

وسطر الحروف تلميذكم وعبد بابكم المملوك وهبه وهو يقبل الارض تحت مواطئ اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى مشاهدة ايقونتكم الطاهرة وسميع مطيع بما اشرتم به وما سطره اعلاه جعلكم الله ذخرًا دائمًا ومنهلا ومقصدا لكل وارد ويرزقنا بركتكم ونسال من قدسكم الدعاء والسلام على الدوام واستعراض خدمكم لنفوز بقضاها على الراس والعين

وحظر (١ تسطيرها عبد بابكم المملوك فرح وهو يقبل الارض تحت مواطي اقدام

---

١) اي حضر على لفظ ما بين النهرين

قدسكم ويصف اشواقه الى مطالعة قدسكم وسميع مطيع بما اشرتم به وما سطر اعلاه

وحظر تسطيره تلميذكم وعبد بابكم المملوك فضل الله وهو يقبل تحت مواطي اقدام قدسكم وهو سميع مطيع الى قدسكم وما سطر اعلاه

وحظر تسطيره تلميذكم وعبد بابكم سليمان ابن مرتيه (؟) (١ وهو يقبل تحت مواطي اقدام قدسكم وهو سميع مطيع الى قدسكم وما سطر اعلاه

وحضر تسطيرها عبد بابكم المملوك مخايل وهو يقبل الارض تحت مواطي اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى مطالعة قدسكم وسميع بما اشرتم وما سطر اعلاه.

وحظر تسطيرها المملوك الاصغر والمحب الاكبر مماوككم وعبد بابكم الحقير يوحنا ابن الياس النحوي وهو يقبل الارض تحت اقدامكم الطاهرة وهو سميع مطيع لقدسكم ولما سطر اعلاه وانتم في امان الله تعالى و...(؟) والحمد لله وحده

وحظر تسطيرها العبد الحقير الراجي عفو ربه القدير المملوك يوحنا ابن نصرالله وهو يقبل الارض تحت مواطي اقدام قدسكم ويصف اشواقه الى ابوتكم المقدسة وهو سميع مطيع فيما لشرتم وما سطر اعلاه والحمد لله وحده

عنوان الرسالة

يصل ان شاء الله تعالى الى مدينة روما المعظمة المحروسة من الله تعالى

يقدم الى حضرت قدس الاب المعظم والقديس المكرم ابينا وسيدنا البابا مار اغريغوس (كذا) الثالث عشر باسمه ادام الرب الاله رياسته ويرحم ضعف التلميذ ببركات صلواته المقدسة امين

الابرشيّة الارمنيّة الكاثوليكيّة في حلب

لحضرة الاب الفاضل الورتبيت بولس بليط الارمني الكاثوليكيّ (تابع)

٣ يعقوبُ ورتبيد يوسيفيان

لمّا وقع الانتخاب على السيّد ارزيفيان للسدّة البطريركيّة اقيم على كرسيّ حلب

---

١) ويمكن قراءتها تربيه

السيد يعقوب ورتبيد يوسفيان الذي سيم اسقفًا على هذه الابرشيّة عام ١٧٤٠ وهذا ايضًا كان راعيًا صالحًا وسيدًا فالحًا مقتفيًا اثر سالفه بالغيرة والتقى . فمولدهُ كان في حلب . ومذ صبائهِ صبا الى الفضيلة والتجند لخدمة الرب . وكان قدوة للجميع بمثاله وبرهِ . وسيم كاهنًا من سالفهِ المطران ابراهيم وشرع بممارسة افعال الغيرة والنشاط بالمواعظ والتعليم والارشاد لم تثبط عزيمتهُ ما لقيهُ في سبيل البرّ من الاتعاب والاكدار وضروب المحن . ولم يكتفِ باعمال التبشير بل خصَّ قسمًا من زمانهِ بالتأليف وترجمة الكتب الى اللغة العربيّة لافادة الانفس . ومن جملة الكتب التي ترجمها هو كتاب تفسير مزمور ارحمني يا الله . وكتاب منخز الندامة . وكتاب معجزات الانفس المطهرية . وكتاب عجائب القربان المقدَّس . ولهُ ايضًا بعض تآليف جليلة مفيدة منها تأليف في انشقاق الارمن . وحملتهُ الغيرة على الاسفار الشاقة لجذب الخراف الضالة الى الحظيرة السيديّة . وانطلق الى مدنٍ مختلفة ولا سيما انقرة حيث تعب كثيرًا مدة سنتين وردَّ كثيرين الى الايمان القويم ومنهم اسقفان

ولمّا تعيّن لكرسي حلب ازداد غيرةً على خلاص الانفس المستودعة لعنايتهِ مرشدًا اياها الى مروجٍ خصبة ومقدمًا لها الوصايا الربانية والنصائح الابوية والتعاليم الخلاصيَّة . وكان هذا الاسقف على جانبٍ عظيم من الفضل والفضيلة واشتهر خصوصًا بوداعتهِ وتواضعه بحيث اصبح محبوبًا من الجميع حتى من اعدائه . وكفانا شاهدًا على فضلهِ انَّ البابا بنادكتس الرابع عشر اطرأ قداستهُ في براءتهِ التي ابرزها لتثبيتهِ بطريركًا وكذا فعل من بعدهِ خلفهُ البابا بيوس السادس (اطلب مجموع الناشير الحبريّة ج ٤ ص ١٨٩) فمدح هذين الحبرين الاعظمين لاسقف حلب المشار اليهِ هو اكبر ثناء وافتخار واعظم دلالة على فضل ذلك الرجل الجليل

ولهُ اعمال ومشروعات ومناقب وفضائل غير التي اشرنا اليها نترك ذكرها هنا لضيق المقام واستقام يسوس ابرشية حلب عشر سنتين الى حين توفي البطريرك ابراهيم ارزيڤيان سنة ١٧٤٩ فخلفهُ في السدَّة البطريركيّة عام ١٧٥٠

٣ ميخائيل كسبار

وتولّى تدبير الابرشيَّة الحلبيَّة بعدهُ السيد ميخائيل كسبار (برغليك) هذا ايضًا كان حلبي المولد والمنشإ وعكف مذ حداثتهِ على العلم والبر والتقوى . ثم اخذ بالزهد في

الدنيا وصار راهباً في كسروان في الرهبنة الحلبيَّة في دير الكريم المدعو دير المخلّص تحت قانون القديس انطونيوس · ولهُ مآثر جليلة ومزايا وفضائل اهلتهُ لدرجة الاسقفيَّة فصار اسقفاً على حلب سنة ١٧٥٣ بعد ان بقي الكرسي فارغاً ثلث سنين يدبّرهُ غبطة البطريرك يعقوب اسقفهُ السابق) وكان من ديدنهِ الخاص ان يجذب المراطقة الى حضن الايمان الروماني المقدس ويهدي الضالين الى سواء السبيل · وبعد رسامتهِ اسقفاً بزمن قليل انتُخب بطريركاً · وقال في شأنهِ السعيد الذكر بيوس السادس في خطابهِ الى الكرادلة ما نصهُ: « ان الراهب ميخائيل الذي انتُخب قبلاً مطراناً على حلب ثم انتُخب بعدئذٍ بطريركاً على كيليكيا باسم ميخائيل بطرس الثالث · وتثبت من الكرسي الرسولي عام ١٧٥٤ في ٢٢ تموز · وقد مدحهُ ايضاً سالفنا بناذكتوس الرابع عشر · فهذا بعد أن تمم واجباتهِ الرعائيَّة مدَّة ٢٦ سنة بالسهر والاجتهاد مهتماً بتدبير البطريركيَّة انتقل اخيراً الى دار البقاء ليقبل اجر اتعابهِ في ٢ ت٢ عام ١٧٨١ » · وهو مدح يغني عمَّا سواه ويجعل ابرشية حلب الارمنية ان تبهج وتفتخر لكونها حصلت على ثلثة مطارنة متوالين رعوا ابناءها بالصلاح ثم ارتقوا الى السدَّة البطريركيَّة واستحقُّوا ثناء الائمَّة الاحبار

وبعد ان اقيم المطران ميخائيل بطريركاً عام ١٧٥٤ بقي كرسي حلب فارغاً ٢٦ سنة بنيِّف وذلك لاسباب لم يمكنَّا الوقوف عليها · وكان السيد البطريرك اقام لهُ نائباً لسياسة كنيسة حلب وتدبير شؤونها · وكان يساعدهُ في ذلك عدَّة كهنة اتقياء مزدانين بالعلم والفضيلة · وكان الفريغوريون وقتئذٍ ضبطوا كل كنائس الارمن فقُضي على الكاثوليك ان يقدّموا الذبيحة الالهيَّة في بيوت الخاصَّة

وفي ذلك الوقت اشتهرت اخويَّة الحبل بالعذراء البريء من الدنس وكان اعضاؤها يجتمعون اوَّلاً في الكنيسة الارمنية فلمَّا صارت هذه البيعة في يد الغريغوريين سعى بتجديدها بعض ارباب التقى ونقلوها سنة ١٧٥٣ الى دير الآباء اليسوعيين فنمت وازدهرت واتت باثمار طيّبة تحت ادارة المرسلين وكان رئيس هذه الاخويَّة يوسف كركور فرًّا الشهير بتقواه وغيرتهِ وصبرهِ الجميل على الشدائد · وقد خرج من هذه الاخويَّة عدَّة اخوة ممَّن هجروا العالم وانتظموا في سلك الرهبانيَّة الارمنيَّة في دير المخلص الكريم في كسروان · ودخل بعضهم في رهبانيَّات أُخرى

وانتشر عرف فضائل هذه الجمعيَّة الصالحة حتَّى في خارج حلب فكتب سنة ١٧٦٨ موارنة بيروت بمصادقة اسقفهم السيّد ميخائيل فاضل يطلبون رسومها وترتيبها ليعقدوا شركةً على مثالها. وبقيت هذه الاخويَّة في نشاطها واعمالها المبرورة بعد الغاء الرهبانيَّة اليسوعية يتولَّى تدبيرها كهنة افاضل. وفي سنة ١٨٠٣ اوفد كهنة ماردين بعض الشبَّان الى حلب ليحضروا هذه الاخويَّة ويتعلَّموا طرائقها وترتيبها ويستنسخوا رسومها ثم عادوا الى بلدهم فانشأوا اخويَّة على منهاجها. وكذلك فعل اهل بركنيك سنة ١٨١٦ فطلبوا من القسّ كاروبيم كوبلي فرائض الاخويَّة الحلبيَّة واتَّخذوا لهم مثلها

وقد جازى الله اعضاء الاخويَّة المذكورة على تقواهم وقدوتهم الصالحة بان رجَّع على يدهم الى الايمان الكاثوليكي كثيرين من الارمن المنفصلين بينهم عدَّة كهنة نخصّ بالذكر منهم اربعة كهنة جحدوا المذهب الاوطاخي في ٢١ حزيران ١٧٦٠ يوم عيد القديس غريغوريوس المنوّر وقرأوا صورة ايمانهم وهم يذرفون دموع الفرح امام النائب البطريكي القس بدروس كاتاج بحضور عدد لا يُحصى من نصارى حلب المتقاطرين الى دير الآباء اليسوعيين لمعاينة هذه الحفلة المخشعة. وما لبث ان تبعهم شمَّاس انجيلي مع كثيرين من المنفصلين فاعتنقوا الايمان المقدَّس

وممَّن اشتهروا في مدَّة فراغ الكرسي الاسقفي الارمني كاهنان فاضلان من تلامذة مدرسة انتشار الايمان المقدس في رومية وهما القس انطون قبَّة والقس يوسف بليط. وكان الاوَّل رجلاً غزير الفضل كثير المبرَّات لا عل من التعليم والارشاد وقد اعاد كثيرين من الارمن الغريغوريين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة وقاسى لذلك محناً شتَّى احتملها بشجاعة. وقد حملتهُ شدَّة غيرته على النفوس ان يخدم المطعونين في الاوبئة الثلثة التي جرت في زمانه وكان يخدم المصابين على اختلاف طوائفهم ويحمل الفقراء منهم الساقطين في قارعة الطريق على منكبيهِ ويعدهم للموت الصالح او يتسوَّل لهم الطعام ليغذوهم. وقد اثابهُ الله بميتة الابرار اذ توفّي سنة ١٧٦٤ قبل نهاية الطاعون شهيد محبّتهِ وضحيَّة غيرتهِ المسيحيَّة. ومن اسرتهِ كان ايضاً المطران بولس قبَّة الحلبي الذي رسمهُ البطريرك ميخائيل الثالث اسقفاً على دمشق ولهُ مبرَّات عديدة واتعاب على دير بزمَّار. وفي تاريخ اخويَّة الحبل بلا دنس انهُ رجَّع الاخويَّة سنة ١٧٩٤ الى مكانها القديم

امَّا الثاني القس يوسف بليط فانَّهُ بعد انهاء دروسهِ في رومية انقطع في الشهباء الى اعمال الكهنوت بصفة مرسل رسولي فقدَّر البطريرك ميخائيل مناقبهُ الحسنة وخوَّلهُ نيابة ابرشيَّة حلب ثمَّ اختارهُ الحبر الاعظم اقليميس الرابع عشر مطرانًا على ماردين بعد ان تنازل عنها المطران يوحنَّا طازباز. وذلك بموجب براءة أُعطيت في ٢٠ آذار سنة ١٧٧٢ يُثني فيها خصوصًا على نقاوة سيرتهِ وتقواه وغيرتهِ على الديانة الكاثوليكيَّة

ويجوز ان نُلحق بذكر هاذين الحلبيَّين كاهنًا آخر اشتهر في مدَّة خلوّ كرسي حلب وهو القس باسيليوس. فكان هذا حلبيّ الاصل ولد سنة ١٧٢٤ من عائلة وجيهة عريقة في الدين الكاثوليكيّ والتعلُّق بالكرسي الرسوليّ ولما كانت سنة اليوبيل سنة ١٧٨٣ تحمَّل بعض افراد تلك العائلة مشاق السفر ليزوروا عاصمة الكثلكة ويتبرَّكوا بأكرام الاعتاب الرسوليَّة. وعُرف باسيليوس بحسن مناقبهِ فرقَّاه البطريرك ابراهيم الى رتبة ورتبيت فشارك ذلك البطريرك باتعابهِ وغيرتهِ ثمَّ صار مطرانًا على اماصية لكن الاحوال لم تمكّنهُ من ان يقيم في كرسيهِ فاقام في بزمار بصفة نائب بطريركي في عهد البطريركين يعقوب وميخائيل. ولما انتقل البطريرك ميخائيل الى دار البقاء وقع الاختيار على باسيليوس المذكور فاثبتهُ الحبر الاعظم بيوس السادس في ٢٥ حزيران سنة ١٧٨١ واثنى على مزاياه ومدح اسرتهُ الفاضلة

٤ السيد جبرائيل غزول عقّاد

ثمَّ انتهى اخيرًا ترمُّل كنيسة حلب الارمنيَّة سنة ١٧٨٠ بعد ٢٦ سنة ووقع الاختيار لذلك الكرسي على السيّد جبرائيل غزول عقَّاد. وكان هذا حلبيَّ المولد معروفًا بتقاه منتظمًا منذ حداثة سنّهِ في عداد اخويَّة الحبل بلا دنس واحد متوظّفيها. فبعد ان درس العلوم الاكليريكيَّة في دير بزمَّار جعلهُ البطريرك ميخائيل نائبًا عنهُ في حلب وبقي على ذلك الى ان سامهُ باسيليوس خلفهُ اسقفًا على حلب فرعى شعبهُ بحكمة وغيرة مدَّة ثلثين سنة فانتقل الى رحمة ربّهِ في ١٧ ت ٢ سنة ١٨١٠

وقد ابتُليت طائفتهُ في ايامهِ ببلايا جمَّة افرجها الله عنها وعزَّى قلب الراعي الصالح برجوع احد الكهنة الغريغوريين القسّ جبرائيل اصلان سنة ١٨٠٩ فاقتدى بمثالهِ كثيرون ودانوا بالايمان الكاثوليكيّ فنقم عليهِ المنشقُّون واماتوهُ بالسمّ. وفي عهدهِ ايضًا زار مدينة رومية المارکيز يوسف بليط سنة ١٨٠٢ ونزل ضيفًا مكرَّمًا في

معتزل القديسة مريم المصريَّة المختص بالارمن واهدى كنيستهُ ذخيرةً ثمينة من ذخائر القديس غريغوريوس المنوِّر ولمَّا عاد أتى معهُ بعدَّة صور جميلة تزين حتى اليوم كنيسة الارمن في حلب كصورة القديس بطرس هامة الرسل وصورة مريم المجدليَّة وقطع رأس يوحنَّا المعمدان

وممَّن حازوا الشهرة في زمن اسقفية المطران جبرائيل من كهنة حلب القس اندراوس شاشاتي الذي اتقن درس اللغة الارمنيَّة في البندقيَّة وخدم مدرسة بزمَّار خدماً مشكورة وترجم كتاب اللاهوت الادبي للاب انطوين اليسوعي الى الارمنيَّة وتفرَّغ للتعليم وكان من جملة تلامذتهِ البطريرك غريغوريوس الثاني . وهو الذي نظَّم مدرسة بزمار ورتَّب قوانينها . ثم جاء حلب وطنهُ فانعكف على اعمال الخير من خدمة المطعونين وتعليم الشعب وكان يهتمّ خصوصاً بشرح التعليم المسيحي واوقف دارهُ لهذه الغاية . توفي غنيًّا بالفضل والاحسان سنة ١٨١٤

وعُرف ايضاً في هذا الزمن القس ميخائيل جوهرجي الورتبيد الحلبي بكثرة معارفهِ وكان هذا درس في رومية ونال شهادة الملفنة في اللاهوت وكان ذكيّ الفؤاد متوقد الذهن راسخ العلم يستشيرهُ البطاركة وغيرهم ويفوّضون اليهِ الامور المهمَّة وقد قضى في بزمَّار معظم حياتهِ وتوفي في شيخوخة صالحة (لهُ بقيَّة)

السعادة والعواطف

للكاتب الاديب فليكس فارس

لو كانت السعادة او ما يشبهها تتولد من الطوارئ الخارجية لحياة الانسان لما رأيت معدماً يتبسَّم وموسراً يتأوه . لما رأيت وحيداً شريداً على الارض يستخرج من شرودهِ سروراً ومن وحدتهِ حبوراً . ففي افكار الانسان مهما بلغ من الدراية وتقدير الاحكام تصوُّرٌ خاص بكل فرد يطمح بهِ الى تكوين حالةٍ لذاتهِ بتكييف معيشتهِ وفهم الحوادث على ما يلائم اطباعهُ

ارى البعض ممَّن فُسح لديهم مجال الارتزاق واتسعت امامهم موارد السعة يردُّون ابصارهم عما امتلكوا مفتشين في زوايا تصوُّراتهم على نقطة قائمة يحصرون بها

شوارد افكارهم لاستخراج البلاء وخلق الشقاء خلقة · بينما ارى الالوف من مخلوقات الله الناطقة تدأب وراء الرزق دأب الحيوان الاعجم وعلى شفاههم ابتسامة الرضى وفي قلبهم فراغ لا يملأه الّا الشعور باداء الواجب. فهما يباين احدهما الآخر مباينة كلية من جهة العواطف وتأثير الحوادث الخارجيّة عليهما · فالاول يجعل كل فكر يطرأ عليه همًّا والثاني لا هم له سوى الاشتغال للحصول على ذرائع المعيشة فان توصّل اليها وقفت امانيه على محور راسخ لان الاحتياج الضروري يوقف الفكر عن التطوّح الى بعيد المرام · رأيت رجلًا لديه من الاموال ما لو انفق ريعها فقط لقامت بأوده على احسن ما يرجو بنو الطبقة الموسرة من الانفة وهو يجد وراء الارباح ناظرًا الى المقبل بوجل، حاسبًا لآخر أيامه الف حساب ورأيت آخر يشتغل كدودًا فيعود المساء الى عياله بدريهمات لا تكاد تشبع اطفاله وهو طلق المحيّا مبسوط النفس ينام بأمن وأجرة يومه لا تؤمنه الجوع في غده اذا طرأ ما يحول عرق جبينه الى دماء قلبه · حالة يتعجّب لها المتأمل اذا ما جرّد نفسه عن الارض ونظر اليها كغريب يؤم دارًا سحيقة · حالة يقف عندها الفكر ويتساءل عن هذا التفاوت الغريب بين شعور النقيضين بدنياهما فلا يجد لاول وهلة سببًا غير ما قال المتنبي فاصبح رأيًا عامًا:

أفاضل الناس اغراضٌ لدى الزمنِ يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطنِ

مع ان هذا الرأي مناقض لنفسه يهدم عجزُهُ صدرَه لانه يضمّ الحكمين المتباينين اولهُ يجزم بحدوث الشقاء من الطوارئ الخارجيّة واخره يعان حلول التعاسة على المرء من مجرّد كيانه فطنًا والامران مندفعان الى ما وراء المعقول بتجاوز الاعتدال · لانّ التعاسة لا تنحصر بافاضل الناس فقط والشقاء سنّة تكاد ان تعمّ بني الانسان فكم من فاضل شقي ومن صعلوك اشقى ومن كريم موسر ومن لئيم اكثر يسارًا · اما قوله « يخلو من الهم اخلاهم من الفطن» فتلك كلمة شاعر متحمّس كلمة فطن رُزيَ بالإحَن او تخيّل انهُ تميس فعكس القياس اذ حكم بانحصار البلاء بذوي الفطنة ليس الّا مع انها تساعد المبتلي على درء الشقاء اذا كان مصدرهُ ماديًا وتوسع الصدر اذا كان المصاب ممّا يعذب القلب فتقصر الماديات عن دفعه

ان العلل الخارجية ليست سببًا كافيًا لاحداث الشقاء ويكاد الطبع الخاص لكل فرد ان يكون المبدأ الاول لإيجاد حالة ذلك الفرد ايجادًا تصوريًا فيلقى بحسب

عواطفه بعض السعادة او كل الشقاء . ويطلق هذا الحكم على الوسطين الادبيّ والماديّ معاً لان الموسر الطموع هو عندي اشدُّ فقراً من الفقير القنوع . وصاحب النفوذ المتعجرف هو ذو نفس اشدّ مرارةً من الخامل اللين العريكة

من الناس مَن يتوسَّم النجاح التام بكل عمل يباشره . يخال له ان تحويل التراب الى ذهب ممكن لاجتهاده فيسير في مشاريعه على غير هدى لأن طبعهُ الهازئ بالمعقول يجملهُ في امل مجدَّد وحبوط مستمر فهو يخال نفسهُ يوماً اغنى خلق الله واسعدهم حالاً ويوماً آخر يتأوَّه لسوء حظهِ . ولا عجب فمن كبرت امانيه دون المحسوس المدرك يُدفع كل ساعةٍ علواً وحبوطاً . وما ذلك الا نتيجة التصوّر متولداً عن طبع خاص

من الناس من تصغر نفسهُ عن اقل اقدام يخال ان صغائر الامور تستوجب قوى سامية فيجد قواه حابطة ازاء الاعمال كيفما قاسها ويلجأ الى الاعتماد على السوى . وهذا الطبع نقيض ذاك وكلاهما يتمسكان بطرفي نقيض ذاك يكون ساندًا بلا قوة وهذا يكون عبدًا بلا نفع

من الناس من يعيش ودماغهُ في قلق مستمر يحبُّ الخاصة عن مجرَّد ميله للقلق الذي تحدثهُ فلا يهنأ له عيش ما لم يكن امامهُ عدوٌّ يصبُّ النقمة عليه او خصم يحوّل عليه اختلاج اعصابه الهائجة

من الناس من يخال نفسهُ بالغًا ذروةُ التعقُّل يتداخل بكل عملٍ ولا ينجح بواحد منها ولكنهُ يعود مطنبًا نتائج الهبوط على مبادئ طبعهِ الخاص ويتصور انهُ نجح فيشمل لانتصاره وقد خدع ذاتهُ بذاته

من الناس من يتخذ قاعدة اعماله حكم الغير عليها فكلَّما جزم بأمر او اتى عملاً يعمد الى الحكم بصوابه او خطائه على فكر مَن حَولهُ

تلك طباعٌ تشعَّبت الى ما لا نهاية لهُ حتى يستحيل ان تجد في الأدمغة ما رسخ فيها متماثلا تماثلا تامًا . فالحالة التي يطمح اليها عمرو ضامًا بها شوارد آماله حاسبًا بها سعادته يجدها زيدٌ مجلى الشقاوة ونهاية البلاء . ولهذا لا يمكن ان نرى على الارض وسطًا واحدًا نحكم بوجود السعادة به

قال بعض الفلاسفة : إن خير حياة المرء هي المعيشة بالانفراد مع بعض الاخصّاء

في مزرعة تبعد عن متاعب الالفة وتضم كل احتياج العيش فمائدة كافية وسرير ناعم وصحة صادقة . هي كل السعادة

ذلك حكمٌ فاسد لا إخالهُ ينطبق على الحقيقة فان الفيلسوف حكم على عموم الناس حكمهُ على طبعهِ الخاص كما حكم المتنبي بقولهِ « افاضل الناس اغراضٌ الخ » فكان الاثنان على ضلال . وانك لو اخذت رجلًا من ذوي الطبائع الطامعة الواسعة الاماني ووضعتهُ في مزرعة صديقنا الفيلسوف لصاح صيحة اليأس ونادى بالثبور حاسباً نفسهُ في سجن المجرمين

وإن في تباين اطباع البشر واميالهم حكمةً ساميــة تدلّ على قدرة الخالق عزَّ وجلَّ حيث اراد قيام الالفة وحصرها بصورة المركَّب لئلّا تتحوَّل بالتماثل الى صورة البسيط فتضمحل . لو كان كل انسان يجد السعادة بالوحدة لاصبحت الارض كلها مغاور والانسان يلجأُ اليها كالحيوان . او كان كل انسان يجد الراحة بالالفة لرأيت الارض قاحلةً دون عامل بها ووجدت المدن تغص بافراد الانسانية ككوار النمل . لو تماثلت مطامع البشر وتحولت عواطفهم الى نقطةٍ واحدة لرأيت الارض تنقلب انقلاباً ولا يلبث ان يسود عليها ظلام العدم

لا شكَّ اذًا ان سعادة المرء ترتبط ارتباطاً قويًّا بمبادئهِ واخلاقهِ الطبيعيَّة والمكتسبة فيندر بل يستحيل ان نجد رجلًا ألف الحرية المطلقة ولذَّ لهُ التقيُّد باي حال من الاحوال كما يستحيل أن ترى من تعوَّد الاستعباد ألَّا وهو يحنُّ الى سجنهِ اذا تهدَّم ويتوق الى قيودهِ اذا تكسَّرت . قيل انَّ رجلًا حُكم عليهِ بالسجن المؤبد وبعد ان بقي فيـهِ ثلاثين سنة عُفي عنهُ فخرج الى نور الحياة فما لبث ان اتعبت عواطفه حركة الدنيا واسقمت عينهُ اشعة الشمس . فكان كل يوم يقصد سجنهُ المظلم قاضياً فيهِ الساعات الطوال حاملًا قيودهُ عن طواعية واختيار لانهُ ألف الحياة في قبر خرج منهُ بعد ان ولَّد العذاب فيهِ عواطف جديدةً وتأثراتٍ محدثة

ان القسم الاعظم من الناس يتصوَّر السعادة محصورة بالسيادة ونفوذ الكلمة مع أن التاريخ ينقل لنا اخبارًا عديدة عن عظماء الدنيا ممَّن كانوا يتأوهون تعباً من مجد السيادة وعظمة النفوذ . ومن منَّا لم يسمع بقول البدوية المشهور :

ولبس عباءةٍ وتقرُّ عيني احبُّ اليَّ من لبس الشفوفِ

وبيتٌ تضربُ الارياح فيهِ احبّ اليَّ من قصرٍ منيفِ

ليست السعة والثروة موردًا للسعادة بل هي اغلب الاحيان تكون مولدةً للشقاء فجعل صاحبهـا معرَّضًا للفقدان لمجرد الامتلاك فالكوخ الحقير لا يتزعزع امَّا شاهقات الابنية فيُخشى عليها من العواصف الثائرات

تلك هي حالة المرء من حيث عواطفهِ وقرائن الوسط الذي يحتاطه فهو في حرب مستمرَّة يناضل للوصول الى امانيهِ ولم تخلُ نفسٌ من أمنية حتى تسارعها المنية . لان افكار الانسان على ما ارى تشبه سلسلةً دقيقة الرأس ضخمة الطرف تتدرَّج عليهـا الاماني من صغيرٍ الى كبيرٍ وكلُّ حيٍّ مشابه اخاه من هذه الحيثيَّة فالرجل الحامل وقرًا ثقيلًا على كاهلهِ لا يفتكر الَّا بالوصول الى حيث يرمي حمله فاذا ما بلغ امنيتـهُ وجد بفكرهِ امنيةً اخرى اذا ما قضاها اسفرت عن غيرها الى ما لا نهاية لهُ ما دام النَّفَس يعلن الحياة

وليس الفراق بين الناس من وجه اتصال امانيهم بل الفرق كل الفرق بكيفيَّة اشتغالهم للتوصل الى الاماني وبكيفيَّة تصورهم للنجاح وقبوله على اختلاف درجاته . فمنهم من يبالغ [illegible] فيتخلى عن نفسه ليس لانهُ ينسب اليها العجز بل لانـهُ تصور وصولهُ الى ابعد ما يرمي . ومنهـم من يصل الى ذروة العمل حيث لا زيادة لمستزيد فيخال لهُ أنَ السحاب جبالٌ يريد الارتقاء عليها

ذلك اذا اعترضتهُ المصاعب ازبد وارغى ونادى بالثبور وهذا يسير على مهلٍ باعمالهِ يتأنى خائفًا من العقبَات حتى اذا تعرَّض احد لمشاريعهِ صبر عليهـا ولم تفتهُ قوة القلب . هذا ينظر الى اصغر عقبةٍ فيخالها طودًا يصدّه عن التوصل وذاك يخال المصاعب هبـاء فيقتحمها دون ان يشعر لها من الدفاع بشيء . فمن هذه الاختلافات بالاطباع أوجدت اسماء الشجاعة والجبانة . القناعـة والطمع الى آخر ما هنالك من الصفات وما هي الَّا اطباعٌ تتولَّد من الاهواء الخاصَّة بكل فردٍ وما تلك الاهواء الَّا بنات النفس مبعث كل تطلُّب ولهذا قد قيل :

واذا كانت النفوسُ كبارًا تعبت في مرادها الاجسـامُ

ولا يقول عاقل :

واذا كانت العقـولُ كبارًا تعبت في مرادها الاجسـامُ

لان النفس والمقصود بها العواطف هنا هي وحدها مولدة المطامع يعظم الشقاء عندها بقدر عظمتها اما العقل فهو الوازع القدير الذي يزن كل امر ويفهمُ الحال على ما هي قابلًا بالظروف كيفما اتت فلا يسكر لنجاح ولا يبكي لبأس يحني رأسهُ امام عاصفات الدهر ويتبسّم لانهُ يلتفت الى ما فوق فيرى ما لا يراهُ كبير الاماني يرى الابدية والخلود يرى الها جبارًا يهزأُ بالمتكبرين ويفتح ذراعيه لمن لا يأسف على مال ولا يبكي على عظمة ومجد . هذا هو السعيد الذي يجد السعادة قدر ما سمح الله بها على الارض لأن عواطفهُ البشرية قد تلاشت وقام مقامها عواطف اسمى واشرف فهو اذ يرى الذهب والالماس لا يختق ولا يحسد بل يلتفت الى المقابر فترتفع نفسهُ ويتنهد . .

لا سعادة مطلقة على الارض لأن الانسان ما زال مرتبطًا بالجسد يحتاج من كسرة الخبز حتى ثوب الارجوان فهو في قلق مستمر واشتغال دائم وبسبب ذلك لا يمكن لهُ أن يشعر بالسعادة لانها من خصائص الانفس المجرّدة وبما ان هذه الحالة السامية قد حصرها الخالق بالابدية فلا بد من وجود نقيضها على الارض وذلك النقيض هو التعاسة . التعاسة لا غير هي نصيب بني الحياة وتلك هديّة آدم لنسلهِ منذ خرج من الجنّة باكيًا فامتزج تراب الارض باول قطرة عرق واول دمعة

لكنَّ ذلك الشقاء الموروث الذي ترك جراثيمهُ متأصلةً في كل قلب مع احتياج الجنس للجنس واحتياج الجنسين للارض هو قابلُ للتكييف ومعرض للزيادة والنقصان . حسبما تقتضيه قابلية العواطف وعظمة النفس وصغر العقل ذلك الشقاء يزيد فيمن كبرت امانيه وينقص حتى يكاد يتلاشى لدى مَن اتّسع ادراكهُ الى الدرجة القصوى اي الى معرفة الله والشعور بالحقيقة شعورًا يعود الى الكمال

ذلك الشقاء الذي انزلهُ الله على الانسان يتناقص كلما اقترب الانسان من الله وتلك حالة قلَّ من وُجد بهما من بني الحياة وتكاد ان تكون شذوذًا قلة من نزى في كنفها . حالة لو جعلها المرء مطمحًا لابصارهِ يبلغ منها مبلغًا يخفف بلواه اذا لم يصل الى المحجّة حيث لا حسد ولا نار الطمع تتأكل الاحشاء .

ولكن مَن من الناس يتمكن من الغلبة على طبعهِ اذا كان مفطورًا على التطوّح وعدم الاقتناع اذا كان قد تعوّد الحماقة والطيش وأَلِف العتوَّ والاعتزاز بالنفس اذا كان قد سرى على نهج الكبرياء منذ نعومة اظفاره

مَن من الناس اذا لبس الارجوان وحكم الدهرُ عليهِ بالفاقة يلبس العباءة دون أن يلتفت الى ما وراءهُ ويبكي

مَن منّا اذا طُبع على حبِّ التأمر والسيادة لا يجد ذاتــهُ اتعس خلق الله اذا جُبر على اطاعة اوامر السوى

مَن منا اذا تعوّد الخروج في يوم معيّن للنزهة وحكمت الظروف عليهِ بالانقطاع عنها يقبل حكم الدهر دون أن يلتفت الى مكان نزهتهِ ويتأوه . هذا هو الانســان وتلك اطواره ومع ذلك فهو يجدُّ دائماً وراء السعادة وقد حمل بنفسهِ كل ما يبعد عنهُ الارتياح وما دام الانسان ابن العادة وعواطفهُ تنطبع انطباعاً على ما تعوّد فلا يرجونَّ لشقاوتهِ تخفيفاً ما لم يتكفل التهذيب بغرس المبادئ السامية في قلوب الاطفال لأوَّل وهلة تنفتح بها قلوبهم لاهواء الحياة . قل للذي يحتشد الاموال ويشيد الابنية ارثاً لبنيهِ وهو يحسبُ انها السعادة لمن يحب : « رويدك فما انت الَّا واهمٌ بما تصنع حوّل بعض قواك الذاهبة جزافاً الى مطلب هو اشدُّ لزوماً لأمانيك . لاحظ حركة العواطف في قلب بنيك وهم في غضاضة العمر . واجتهد لتُحوّل ما كان منها مصدر الشقــاء الى عواطف ألطف واسمى الى مبادئ راسخة شريفة معقولة يمرّ عليها البلاء فيلمسها دون أن يتخذ منها مولداً وبها مقراً »

قُل للأب الَّا يظهر الحماقة امام بنيهِ لئلا يتعوّدوا الفظاظة . قُل لهُ الَّا يدفع نفسهُ لليأس امامهم لئلا تصغر عقولهم وتتسع امانيهم قُل للأمّ أن تكون صورة حكيمة عادلة . قل لها أن تسكّن اعصابها وتحوّل احكامها مكان التأثر الى موضع التعقل لئلا تؤثر حالها في بنيها فيصبح عقلهم في اعصابهم وشعورهم في حواسهم . فينشأ الابنـاء على حالةٍ تتعبهم حتى القبر حالة تولد الشقــاء ولادة حتى في شاهقات القصور وبين زواخر الاموال

قُل لمديري المدارس ومعلميها : تبصَّروا بكيفيَّة تربيتكم لرجال الغد . علموهم التروّي والثبات كي يأمنوا العجلة والتقلب وما يولّدان من المصاعب واستمرار الكفاح في هذه الحياة على غير نظام . علموهم هذا البيت المملوّ حكمةً :

وانما رجل الدنيا واوحدها من لا يعوّل في الدنيا على احدِ

فانكم ان غرستم بأفندتهم هذا المبدأ السامي تجماوهم بمأمن من توليد اليأس لذاتهم بتكرار تروح الامل وحبوطه

عودوهم على التقشف المعتدل وشظف العيش المحتمل حتى اذا دفعتهم الاقدار الى حضيض الفقر يجدونهُ رحباً وقد مرّوا عليهِ من قبل

اذا وجدتم باحدٍ ممّن اؤتمنتم عليهم ميلاً قوياً لعمل سامٍ مجرّد عن مطامع المادّة فلا تعاكسوا ميلهُ لأن هذا الميل خُلق خلقةً بهِ بل ساعدوه ما استطعتم لأن من الناس من يحب ان يكون نحّاتاً مصوراً او كاتباً بحالة الفقر فيعيش سعيداً من ان يكون تاجراً او حاكماً غنياً فيعيش تعيساً

لا تخنقوا الصوت الخارج من حركة العقل بل لاشوا تلك الاهواء الخفيفة التي تتولّد من العواطف . والعقل حرّ لا يتكيّف اذا رضخت فيهِ الموهبة فلا تخافوا من ثبوتهِ شقاء على حياة المرء ولكن الحذر كل الحذر من تلك القوّة الكامنة في الاهواء لاشوها قبل ان يمتدّ شرارها الى العقل فيذيبهِ رماداً ويقوم سائداً مقامهُ . وهنالك الويل والبلاء

حوّلوا بعض قواكم التي تبذلونها في سبيل التعليم الى تهذيب الشعائر وترقية الوجدان فان العلم المجرّد لربما يجعل المرء غنياً ولكن يصيّره تعيساً . اما التهذيب فيعدّ للحياة رجالاً اقل سعةً ويساراً ولكنهم يكونون اشدّ همة لدى المصائب واقل تأثراً من النكبات . وانت ايها التعيس غنياً كنت ام فقيراً انت ايها السائر في مهامه الحياة وقد اثقل الدهر عليك فساعدتهُ بتصورك حتى لامس جبينك الارض ارفع ذلك الرأس الساقط وانظر الى ما فوق . . . كسرة خبز تشبعك ونهلةُ ماء ترويك . اذا عجزت ان تكون سيّداً فكن مسوداً وارفع تلك الاماني البعيدة المرام عن فكرك لانها لو تملكت بك لقامت مقام عقلك وجعلتك ملازم الشقاء ولو صرت حاكماً عظيماً

كثيراً ما رأيت على الارض مستعطياً مبسوط النفس ومثرياً يتأوه . وقد بسطت لك ما اوحت الحقيقة اليّ من حكم العواطف ومصادر البلاء فتأمل . واختر لنفسك ما يحلو . . .

المخطوطات العربيَّة في خزانة كلّيتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع للمجلد السابق ٨: ١٠٥١)

٧ الكتبة الكنسيُّون الى القرن الخامس عشر: اوَّلًا الملكيون (تتمَّة)

(العدد ٩٧) كتاب صغير الحجم ضخم طولهُ ١٧ س عرضهُ ١٣ س مجلَّد بخشب وجلد اسود قديم. صفحاتهُ ٤٩٢ في كل صفحة ١٢ سطرًا مكتوب بحرف نسخيّ قديم بحبرين اسود في المتن واحمر في الفصول وفيهِ بعض نقوش بسيطة. امَّا تاريخهُ فمجهول ونظنُّهُ مكتوبًا في القرن الخامس عشر وقد حصلنا على هذه النسخة في العام الماضي في رحلتنا الى حلب هدانا اليها حضرة الخوري توما أيوب. اما اسم هذا الكتاب فهو «الطبّ الروحاني (١) يحتوي مختصر الحق القانوني كما هو دارج بين الروم الملكيين قال صاحبهُ (ص ١٧) انهُ «مجموع منتخب مما جُمع من قوانين الآباء والرسل ومن أتى بعدهم من الكهنة والآباء والمعلمين الروحانيين» وغايتهُ كما اوضحها في المقدّمة انهُ يضع للكهنة والمعلمين الذين يدبرون المؤمنين كتابًا يرشدهم الى معرفة ما ينبغي أن يُفرَض لكلّ خطيئة من القوانين والعقابات الكنسيَّة بحسب ظروف الاشخاص واجناس الخطايا فيعالجوا كلّ داء بالدواء الملائم لهُ. امَّا اسم جامع هذا الكتاب فلا ذكر لهُ فيهِ وانَّما هو بلا شكّ من الملكيين من كتبة القرن الحادي عشر او الثاني عشر. وهو يُنسب للشيخ سابا ولا نعلم أكُتب اوَّلًا بالعربيَّة او عُرّب من اليونانيَّة. وقد وجدنا منهُ نسختين اخريين في مكتبة الموارنة في حلب. لكنَّ نسختنا اقدم عهدًا واضبط نصًّا. والكتاب يقسم الى سبعة واربعين بابًا فهرسُها في صدرهِ (٢–١٦) ثمَّ شرحها في ما يلي (ص١٧–٣١١) وفيها بحث عن ضروب الخطايا وما يُفرَض على كلّ خطيئة من القانون على مرتكبها من عالميين او كهنة او رهبان استنادًا الى اقوال المجامع والآباء. الآنَ في هذه القوانين امورًا كثيرة من

١) هو غير كتاب الطبّ الروحاني للقس اندراوس اسكندر القبرسي في ١٤ فصلًا كتبهُ سنة ١٧٤١. وغير كتاب الطبّ الروحاني في الندامة والاعتراف لمكرديج الكيج ومن كليهما نسخة في مكتبة الموارنة في حلب

العهد العتيق او من الشرائع المدنيَّة وغير ذلك مما أُبطل استعماله . وفيه عدَّة وصايا غريبة في ذبح الحيوان وما لا يجوز اكلهُ من اللحوم . وكذلك تُسنّ لبعض الخطايا الخفيفة عقوبات جسيمة . وفي آخر هذه الابواب فصول شتّى (٣١١—٣٦٣) فيما يجب المرشد معرفتهُ لقبول الاعتراف كاحوال الخاطئ والزيجات الممنوعة والجامع والاعياد المفروضة والاصوام والقطاعات . ثمَّ يليها (٣٦٣—٤٠٨) « قوانين اكليمنتوس بابا رومية تلميذ بطرس كتبهـا عن بطرس رأس الحواريين عن سيّدنا يسوع المسيح » (اطلب العدد ٢٦ ص ٤٩٩) وهو من الكتب المصنوعة . ثم قوانين الآباء القديسين (٤٠٨—٤٢٥) ثمَّ قوانين ابيفانيوس الخمسة والاربعون وهي تنسب لابيفانيوس اسقف قبرس وضعها للملك انسطاسيوس (وقد نُسبت في العدد ٢٦ ص ٥٥٣ للقديس ابيفانيوس طريرك القسطنطينيَّة وضعها للملك يوسطانوس) . ثمَّ (٤٢٥—٤٣٩) قوانين القديس باسيليوس (٤٣٩—٤٥٠) مرَّ ذكرها في العدد ٢٦ ص ٥٥٩ ثمَّ « رسوم القديس ثاوذوروس رئيس دير الاسطوديون منجد الذين يعترفون بخطاياهم الخفيَّة » (٤٥٠—٤٧٢) مع فوائد أُخرى في الجامع والمرطقات (٤٧٢—٤٩٢) والورقة الاخيرة قد سقط منها بعضها

ثانيًا الكتبة الكلدان

(٩٨) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بورق ملوَّن ورق ابيض طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ ص صفحاتهُ ٨٧ وفي الصفحة ١٦ سطرًا . وهو مكتوب كتابة حديثة جليَّة عن نسخة حلبيَّة واسم الكتاب « رسالة انشأها ايليَّا مطران نصيبين واعمالها للاستاذ ابي العلاء صاعد بن سهل الكاتب يذكر فيها المجالس التي جرت بينهُ وبين الوزير ابي القسم الحسين بن عليّ المغربي » وهي في سبعة فصول ضمَّنها مؤلفها مجمل معتقدات النصارى في التوحيد والتثليث والتجسُّد واثبات مذهب النصارى من موجب العقل والمعجز . وهذه المجالس شهيرة منها نُسخ متعدّدة في مكاتب اوربَّة لاسيَّما الواتيكان وباريس . وفي الشرق عدَّة نسخ كمكتبة الموارنة في حلب ومكتبة السريان في الشرفة . ونسختنا هذه مضبوطة كاملة جاء في آخرها اسم ناسخها وتعريف اصلها :

« يا ربّ سامح الناسخ المسكين بخطاياه : كليمَنْتي كراجلي . وقع الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء المبارك في اواخر شهر تشرين الاوَّل سنة ١٧١٤ . وقد نسخ في مدينة رومية من نسخة

عتيقة مكتوبة في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر آب سنة ١٢٤٢ للتجسُّد الالهي لذكرهِ السجود والاكرام . وقد تمَّ تحريرها حديثًا في اوَّل شهر ايلول سنة ١٨٢٦ بيد فرج الله نجل الخواجه جرجي حمصي بمدينة حلب

امَّا مؤلف هذه الرسالة فهو احد كتبة النساطرة الاجلاء ايليَّا النصيبينيّ او ايليَّا برشينا (١ ازهر في القرن الحادي عشر لهُ عدَّة تآليف في السريانيَّة والعربيَّة منها دينيَّة ومنها لغويَّة وعلميَّة نظماً ونثرًا كانت وفاتهُ سنة ١٠٥٦ . اما الوزير حسين بن عليّ المغربيّ فترجمتهُ في كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان توفي سنة ٤١٨ هـ (١٠٢٨ م)

(٩٩) قطعة قديمة جدًّا من التأليف السابق طولها ١٧ س في عرض ١٣ س عدد صفحاتها ٤٠ وفي الصفحة ١٣ سطرًا . وهذه القطعة تتضمَّن النصف الاخير من مجالس ايليا النصيبينيّ · ويظهر من ورقها وكتابتها انَّها من آثار القرن الثالث عشر · وجدناها في ماردين سنة ١٨٩٥

(١٠٠) كتاب مجلَّد بجلد اسود قديم طولهُ ١٥ س وعرضهُ ١١ س صفحاتهُ ٢١٣ وفي الصفحة بين ١٥ الى ٢٠ سطرًا مكتوب بخطّ نسخيّ بسيط وهذا الكتاب بيع في العام الجاري في بيروت · وهو يحتوي مجالس ايليا النصيبينيّ السابق ذكرها الَّا انهُ قد سقط من اوراقهِ قسم · مثبتاً في عدد الكتاب ١٢ صفحة · ثمَّ يليها صفة محاورة جدليَّة جرت بين الراهب السمعاني وثلثة انفار سيأتي ذكرها في الكتب الجدليَّة · وفي آخر الكتاب (ص ٢١٢) ما حرفهُ :

« وكان الفراغ من نسخ هذه المجادلة يوم الخميس الخامس والعشرين من شهر نيسان المبارك الذي هو من شهور سنة ١٧١٥ مسيحيَّة على يد الخاطئ الحقير راجي عفوة القدير كليمنطوس كرحانى (كذا انظر العدد ٩٨) غفر الله لهُ ولمعلّميهِ ولكل المؤمنين بسيدنا يسوع المسيح

(١٠١) كرَّاس طولهُ ٢٣ س في عرض ١٨ س مكتوب ومجلَّد حديثًا صفحاتهُ ٢٩ · وفي الصفحة ١٨ سطرًا · مضمونهُ كتاب آخر شهير لايليا النصيبينيّ اعني رسالتهُ " في العفَّة » وهي رسالة جليلة وجَّهها لاخيهِ الشيخ الجليل ابي سعد منصور ابن عيسى يبيّن فيها انَّ شهوة النساء مع كونها طبيعيَّة يمكن الانسان ان يردّها ويكبحها باسباب كثيرة عدَّ منها عشرة اخصها التديّن وخوف الله والعقل وعشق العلوم ومواعظ الحكماء وقد ضرب لكل باب مثلًا · ومن هذا الكتاب نسخ عديدة في عدَّة

١) اطلب المكتبة الشرقيَّة للسماني (Assemani III, p. 266-274)

مكاتب. ونسختنا نقلها لنا سنة ١٩٠٠ حضرة الخوري الفاضل بطرس عزيز عن نسخة حلبيّة قديمة

(١٠٢) كتاب كبير مجلّد حديثًا في مطبعتنا طوله ٣٤ س وعرضهُ ٢٣ س صفحاتهُ ٢٣٢ وفي الصفحة ٢٠ سطرًا وهو كرشوني مكتوب بالحرف الكلداني. هو مجموع فيه عدَّة مقالات لقدماء الكتبة الكلدان النساطرة. اوّلها (ص١—٧١) كتاب « اصول الدين الذي جمعهُ مار اليّا الجاثليق الفطرك الثاني » وهو كتاب عزيز الوجود ذكرهُ ماري ابن سليمان في تاريخ جثالقة المشرق وظنَّهُ رَيت (Wright: *Syriac Lit.* p. 233) ومن بعدهِ العلّامة دوفال 394 (R. Duval: *Litt. Syriaque*) انَّهُ نفس كتابهُ في الفرائض والاحكام الدينيَّة وليس هو به. وهذا الكتاب في ٢٢ بابًا اوّلها توحيد ذات الباري تعالى وتثليث صفاته ثم اتحاد الكلمة ثمَّ الشهادات على ناسوت المسيح ولاهوته ثمَّ النبوات على حياة وموت وقيامة وصعود المسيح وعلى نزول الروح القدس ثمَّ كلام على الصليب وعلى سلامة الانجيل من التحريف وعلى الوضوء والصلاة والصوم والصدقة وعلى قيامة الاجساد والنار الابديَّة. اما المؤلف فكان اوّلًا اسقف الطيرهان وصار جاثليقًا باسم اليّا الاوّل (اطلب ترجمتهُ في تاريخ عمرو بن متّى ص ٩٨ وفي المكتبة الشرقية ج ٣ ص ٢٦٣) ومن العجب انَّهُ يدعى في نسختنا ايليًا الثاني والصواب انَّهُ ايليا الاوّل. وكذلك في نسختنا (ص ٣) يدعى مطران نصيبين. مع انَّهُ لم يسقَّف على نصيبين. وكانت وفاتهُ سنة ١٠٤٩ للمسيح. وفي كتابهِ عدَّة اقوال تدلُّ على ضلالهِ النسطوري ويلي هذا الكتاب نبذة في الجامع وعددها (ص ٧١) ثم مقالة في الصلاة ومنافعها تأليف اليا مطران نصيبين (ص٧٢) ثمَّ مقالة في الصيام لم يُذكر كاتبها (ص ٧٦). ثمَّ (ص ١٠٥) كتاب « امانة السريان المشارقة من انشاء مار اشيوعياب مطران نصيبين المعروف بابن ملكون » وكان اسمهُ اوّلًا يوسف برملكون ثمَّ لما سُقّف على نصيبين سنة ١١٩٠ تسمّى باشيوعياب. ثمَّ (ص ١٠٧) امانة أخرى من انشاء مار ميخائيل اسقف آمد وميافارقين ثم امانتان اخريان مع ذكر رسالة المسيح الى ابجر. ثمَّ (ص ١٢٢) مجادلة ربّان ابراهيم الطبراني. سيأتي ذكرها في باب المجادلات. وهي طويلة. ثم (ص ١٩٤) مسائل باسيليوس وغريغوريوس الى آخر الكتاب. وهذا المجموع قد نسخهُ لنا في ماردين عن مخطوط قديم

سنة ١٨٩٧ حضرة القس عيسى بن مقدسي ميخائيل ديار بكرلي الكلداني

(١٠٣) كتاب مجلّد حديثاً يحتوي ورق غزال طولهُ ٢٠ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ١٨٨ وفي الصفحة ١٨ سطرًا وخطّهُ حديث . اما اسمهُ فكتاب « النحلة » وضعهُ سليمان مطران الرها (كذا في نسختنا والاصح مطران البصرة) الذي كان في النصف الاوّل من القرن الثالث عشر للمسيح وقد طبعهُ العلاّمة بودج (Budge) في اكسفرد سنة ١٨٨٦ مع ترجمة انكليزيّة . اما ترجمتهُ العربية فكانت ايضاً معروفة منها نسخة في مونيخ ونسخة في اوكسفرد . ونسختنا هذه منقولة عن نسخة مدرسة السرمان في الشرفة نسخها حضرة الخوري منصور العظم الدرعوني سنة ١٨٨٧ وفي آخر نسخة الشرفة ما حرفهُ : « قد ملك على هذا الكتاب ماري ديونيسيوس ابن مطران ميخائيل مطران مدينة حلب في السنة ١٥٦٧ مسيحيّة الموافقة اليونانيّة ١٨٧٢ » وكتاب النحلة يحتوي اخبار العهد القديم والجديد مع فوائد متعدّدة . وعدد الابواب في الكلدانيّة ٦٠ بابًا وفي نسختنا ٥٦ بابًا فقط بابها الاخير في المسيح الكذّاب

(١٠٤) كتاب مجلّد بورق وجلد خمري في مطبعتنا طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٣ س صفحاتهُ ١٢٢ وفي الصفحة ١٤ سطرًا مكتوب على ورق قديم وبخطّ نسخيّ حسن وهو يحتوي على كتابين لكتبة من الكلدان . الاوّل (ص ١—٢٤) هو كتاب « تفسير الامانة الكبيرة التي اجمع على عقدها الثلثمائة والثمانية عشر ابًا » يذكر في الكلدانيّة كلّ عقيدة ثمّ يفسّرها الى العربيّة ويشرحها شرحًا كافيًا . وقد سقط من آخره صفحة . اما مؤلّف الكتاب فليس بمذكور . والكتاب الثاني (٢٥—١٢٢) ورد اسمهُ في صدره « كتاب فرائد الفوائد في اصول الدين والقواعد تصنيف الخاطئ خادم كرسي المطرنة بنصيبين المحروسة وارمينية واعمالها » وقد صرّح الكاتب عن اسمه في آخر الكتاب حيث ورد ما حرفهُ :

نجز هذا الكتاب المبارك غرّت نهار السبت آخر ايلول المبارك سنة ١٨٧٥ للاسكندر اليوناني المقدوني الحمد لله وحده . انكتب هذا الكتاب في مدينة الجزيرة المعمورة على جانب نهر الدجلة بيد اضعف عباد الله تعالى القس عطايه ابن القس فرج من الجزيرة في ايّام ابي الاباء ورئيس الرؤساء مار ايليا الجاثليق البطرك المعظّم ومار يوسف مطران الجزيرة المذكور ادام الله بقاءهم ونجّاهم من شرّ الشيطان امين . وانكتب برسم صاحبه ومالكه يشوعيب مطران نصيبين وماردين واعمالها وهو احد الكتب التي وجدتها في ماردين سنة ١٨٩٥ (لهُ بقية)

مطبوعات شرقية جديدة

CATALOGUE OF THE HEBREW AND SAMARITAN MANUSCRIPTS IN THE BRITISH MUSEUM by G. Margoliouth. Printed by order of the Trustees, 2 vol. in-4°. —I. 1899, 283 pp. a. IX *photogr. plates*. — II. 1905, 492 pp. a. X *phot. plates*.

قائمة المخطوطات العبرانيّة والسامريّة في المتحف البريطاني

قد تأخر علينا ورود هذين المجلّدين النفيسين اللذين تلطّف السير تمبسون (Sir E. M. Thompson) مدير المتحف البريطاني فاهداهما ادارة المشرق. فنستميح من جنابه عذرًا اذ لم يمكنّا حتى الآن ان نعرّفهما لقرّاء مجلّتنا. وما يقال فيهما اجمالًا انهما طرفة من الطُرَف الطبعيّة قلّما يوجد مثلهما في مجموع قوائم المخطوطات البريطانية التي باشرهما الدكتور هورننغ (Dr Hoerning) ثمّ سعى بنشرها من بعده الدكتور مرغوليوث احد نظّار المخطوطات الشرقيّة في المتحف البريطاني. والجلد الاوّل من هذه القائمة يحتوي وصفًا موسّعًا لثلاثمائة وتسعة وثلثين كتابًا النصف منها مختصّ بنصوص التوراة والنصف الآخر بالتفاسير الكتابية. اما الجلد الثاني فيصف ٢٩٨ كتابًا غيرها فيها « المداريش » و« التراجيم » و« النصوص التلموديّة والحلقيّة » و« الصلوات الطقسية ». والقسم الثالث الذي هو ماثل للطبع مداره على المخطوطات التقليديّة السريّة (la Kabbale) والادبيّة والفلسفيّة والشعريّة واللغويّة والرياضية والفلكيّة والطبيّة وغير ذلك. يليه قسم رابع في المخطوطات السامريّة. يليه قسم رابع في المخطوطات السامريّة. وقد اتّبع صاحب المجلّدين الناجزين سياق التاريخ في كل فصل مع ملاحظة اصناف الخطوط. وفي آخر كل جلد رسوم فوتوغرافيّة غاية في الحسن والاتقان تمثّل صور بعض المخطوطات المهمّة في مقدّمتها صورة اقدم خطّ عبراني ضُبط بالشكل المسوري (massorétique) وهو احد نصوص التوراة الموسوم في المتحف البريطاني بالعدد ٤٤٤٥ وهو اقدم ما يُعرَف من نسخ التوراة العبرانية مع النسخة المصونة في بطرسبرج التي تاريخها ٩١٦ للمسيح. ونسخة المتحف البريطاني اقدم منها قليلًا. والصورة الثانية من الجلد الاوّل تمثّل صفحة من كتاب ابن سيراخ من النسخة

العبرانيَّة المكتشفة حديثًا وكان هذا الاصل العبراني قد ضاع وبقيت منهُ ترجمتهُ اليونانيَّة فوجد الاصل منذ بضع سنوات في كنيس لليهود في القاهرة · والمرجَّح أنَّهُ من القرن العاشر للمسيح · وبقيَّة الصور منتقاة بذوق ترشد الطالع الى معرفة ضروب الخطوط العبرانيَّة والعربية لأنَّ اليهود ربَّما اتَّخذوا الاقلام العربيَّة لنسخ كتبهم سواء ارادوا شرحها في العربية او رسموا لفظها العبراني بخطّ عربيّ كما فعل السريان بالكرشوني · وقد زاد اصحاب هذه القوائم على فضلهم فضلًا انَّهم رسموا بين التصاوير عدَّة صفحات ملوَّنة ذات نقوش جميلة بينها الاشكال الهندسيَّة وغيرها · ففي الرسم السابع ترى صورة «كنيس» من كُنُس اليهود في القرن الرابع عشر · اما وصف كلّ كتاب وتعريف خواصهِ فانَّهُ كامل شامل لا يُبقي للمطالع ريبًا في مضمونهِ وقدرهِ وفوائدهِ بحيث يصحّ القول انَّ هذه القوائم كخزانة مكتبة كبيرة لا يُستغنى عنها في المكاتب العمومية شرقًا وغربًا · ومن ثمَّ لا يسعنا الَّا شكر اصحاب هذا العمل الفريد والتمني بان يتحفونا قريبًا بالجزئين الباقيين

L'ESPAGNE CHRÉTIENNE, par Dom H. LECLERCQ, 1 vol. in-12, de la Bibliothèque de l'enseignement de l'histoire ecclésiastique, LECOFFRE, 1905.

اسبانية المسيحيَّة

سبق لنا غير مرَّة (المشرق ٨: ٣٨١) الثناء على مؤلف هذا الكتاب الاب البندكتي لوكلارك وهو ممَّن اشتهروا بدرس تاريخ النصرانيَّة في القرون الاولى · وكان منذ امد قريب كتب تاريخ افريقية المسيحيَّة فاحبَّ ان يلحقهُ بهذا التاريخ وقد ضمَّنهُ وصف احوال اسبانية منذ دخول النصرانية اليها بعد المسيح بقليل الى عهد الفتح العربي وقد اختار لتصنيف هذا الكتاب اصدق واثبت ما وجدهُ وربَّما اورد الاخبار الضعيفة السند لانتقادها وتفنيدها · وليست غاية حضرة المؤلف ان يكتب تاريخًا علميًا موسَّعًا · وانَّما اراد ان ينهج للقرَّاء منهجًا سهلًا يؤدي بهم الى معرفة تلك البلاد وأُممها وما كان للدين النصرانيّ من الفضل في تهذيب اهلها وترقيتهم في المدنية مع وصف ملوكها ومشاهيرها في السياسة والآداب وفنون العلوم والصنائع · ولعلَّهُ مع إطرائهِ اولئك الاقدمين ابتخس شيئًا من حقوق الحدثين بالمقابلة فنسي انَّ لكل زمن احوالهُ الخاصَّة · ومن ثمَّ لا نصادق على قولهِ في مقدمتهِ (ص ٢١) « انَّ ذوي

الإقدام والترقي هم الذين يتقفّون آثار القدماء لأنهُ ليس فينا شيء صالح الّا اكتسبناه منهم». ومما ينقص هذا الكتاب فهرس على حروف المعجم للمواد ولاسيما الاعلام س. ر

نشرة شركة نزع سيّدنا يسوع المسيح

طبعت بالمطبعة المصرية في الاسكندرية (العدد ١ ص ٣٢)

هذه النشرة تُرسَل مجّانًا لكلّ من يطلبها من مديرها الغيور حضرة الاب يوسف علوان اللعازري احد افاضل مكاتبي المشرق . غايتها توطيد العبادة لآلام المخلص وتراءه الالهي . وقد ذكر حضرة المدير اصل هذه العبادة في المشرق (٤ : ١٠٣٩ — ١٠٤٣) . وفي هذا العدد الذي وقفنا عليهِ شذرات أُخَر واخبار تقويّة وروايات ادبيّة بينها رواية تشخيصيّة ينتفع بها ارباب المدارس . فنحضّ المسيحيين على طلب هذه النشرة التي تُطبع مرّة في الشهر ونثني على همّة مديرها ونتمنّى لعملهِ الثواب عند الله

Les noms arabes dans Sérapion « Liber de Simplici Medicina » par le Dr P. Guigues, Paris, 1905, pp. 135

الأسماء العربية في مجموع سرافيون

سرافيون احد كبار اطباء السريان له كنّاش طبّي اتخذهُ القدماء كدستور وبنوا عليهِ شروحهم . وهذا الكنّاش مع شهرته فُقد في السريانيّة والعربيّة لكنّهُ نُقل الى اللاتينيّة منذ القرن الثالث عشر وذاع بين الاطبّاء الاوربيين . ثم طُبع طبعات متعدّدة ومُسخت بالتناقل الفاظهُ العربيّة مسخًا كاد يجعلها اسماء اعجمية بل مفردات بربريّة لا يُدرك معناها . فشمّر الدكتور كيك معلّم الصيدلية في مكتبنا الفرنسوي وجمع تلك الالفاظ في عدد ٥٤٩ ورتّبها على حروف المعجم ثمَّ بيّن اصلها العربيّ وزاد عليها عدّة ملحوظات بالافرنسية تدلّ على سعة علمهِ وحسن انتقاده وألحقها بفهرسين واسعين احدهما للمفردات الفرنسية المشروحة والآخر للالفاظ العربية فجاء عملهُ كمعجم يفيد الاطبّاء واللغويين معًا . وكان طبع كتابهُ هذا اوّلًا في المجلة الاسيويّة الفرنسويّة ثم طبعهُ منفردًا . فنهنّئ الدكتور على هذا التأليف ونحضّ العلماء على مراجعته ل. ش

Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes publiés dans l'Europe chrétienne de 1810 à 1885 par V. Chauvin Fasc. IX, 1905, pp. 136

قائمة المطبوعات العربيّة او المتوطة بالعرب (القسم التاسع)

يفيدنا هذا القسم اسماء عدّة مجاميع قصصيّة شرقية الاصل شاعت بين كَتَبة

الغرب في لغات مختلفة ثمَّ أَلحق المؤلف بوصف تلك المجاميع المؤلفات العربيَّة التي تحتوي شيئًا من الحكايات والنوادر كعجائب الآثر وانيس العارفين وحلبة الكُميت واعلام الناس . وقد ادخل في جملتها العقد الفريد لابن عبد ربِّهِ وعندنا انَّ هذا المجموع اولى بان يُنظم في التاريخ وان كان صاحبهُ روى فيهِ بعض روايات هزليَّة ترويحًا للنفوس وتفكهة للالباب فانَّ ذلك لا يفقدهُ سمتهُ التاريخيَّة وبهذا نراهُ اعلى طبقة واوسع فائدة من مجاميع أُخرى كمستطرف المستظرف وربيع الابرار . فهو على رأينا يشبه كتاب المحاسن المنسوب للجاحظ الذي نشرهُ بالطبع العلَّامة ڤان ڤلوتن . وقد فات المسيو شوڤين ان يذكر مع محاسن الجاحظ كتاب المحاسن والمساوئ المنسوب للبيهقي الذي عُني بطبعهِ المسيو شوالي (Schwally) سنة ١٩٠٢ ولعلَّ الكتابين من اصل واحد لأنهما يتفقان في اشياء كثيرة وان اختلفا انشاء وطولًا . وقد ختم المؤلف الفاضل هذا القسم بفصل جليل في « المقامات » واصحابها وطبعاتها المتعددة في الشرق والغرب وفي مَن تقلَّدوها بكتاباتهم — وقد اغتنم مسيو شوڤين الفرصة فادرج في هذا القسم التاسع فهرس ترجمة الف ليلة وليلة التي تولَّى نشرها بالافرنسيَّة الدكتور مردروس وهو اوَّل المستشرقين الذين اهتدوا الى مكر هذا الناقل . فبيَّن انَّ الدكتور المذكور لم يبنِ كما زعم ترجمتهُ على نسخ جديدة بل جمعها من طبعات شتَّى وتصرَّف فيها كما شاء . فتنبَّه لحيلته غيرهُ من المستشرقين وحكموا في الامر حكمًا صارمًا وارتأوا انَّ عمل الدكتور خلوٌ من الذوق السليم مع ما ضمَّنهُ من المجون . ومن ثمَّ لا يمكن احدًا ان يعود فينخدع بهِ كما انخدع بهِ البعض سابقًا ه . ل

شذرات

مجموع فريد — مَن لم يرَ انواع الفراش طائرة ابَّان الربيع في السهول والحدائق زاهية بالوانها البديعة . فبعض هذه المجنَّحات الجميلة غاية في الندرة تُباع باثمان غالية . واغنى مجموع يُعرف منها ما جمعهُ احد اطبَّاء الاميركان اسمهُ هرمان ستريكر باتعاب عديدة وبزمن طويل فكان بلغ عدد مجموعهِ ٢٥٠٬٠٠٠ من اصناف مختلفة يقدَّر ثمنها بخمسة ملايين من الفرنكات . والدكتور المذكور توفّي حديثًا فأوصى

بهذا المجموع الفريد لمتحف التاريخ الطبيعي في نيويرك · ومن المجاميع النادرة من الفراش مجموع آخر كان عُني بهِ الاب اليسوعي دي جوانيس فاهداهُ آخرًا لمكتب الطبيعيَّات في باريس فاستُقبل بالشكر

﴿ منوّم سهل ﴾ ليس امرٌ اشدُّ على الانسان في ليلهِ من الأرق · فاخترع كثيرٌ من الاطبَّاء عدَّة ادوية لعلاج هذا الداء لكنَّ اكثر الادوية او قليلة الفعل او مضرَّة · وممَّا قرأناهُ آخرًا في احدى المجلَّات انَّ الدكتور الباريسي دموشي (D^r Demouchy) اهتدى الى طريقة سهلة جدًّا وفعَّالة معًا على قولهِ فترويها لقرَّائنا اذ لا بأس من امتحانها وذلك ان المضَّجع متى شاء النوم يجعل يدهُ على جبهتهِ قابضًا لاصابعهِ قبضًا خفيفًا بحيث يكون طول اليد على الوجه ومقبضها على علو الانف فانهُ يحصل بذلك حرارة في اعلى الجبهة تزيد بحرارة تنفُّس المنخرين الضاربة على القبض والصاعدة الى الجبهة · فاذا بقي المضَّجع كذلك زمنًا قليلًا لا يلبث ان يستولي عليهِ النوم · والدكتور يظنُّ ان في اليد عملًا مغناطيسيًّا جالبًا للنوم

﴿ بريد لندن ﴾ انَّ اعمال البريد في لندن توازي اعمال بلد واسع · فانَّ عمَّال البوسطة في تلك العاصمة لا يقلُّون عن ١٠٠٠٠ شخص يوزّعون في الجمعة نحو ٢٠,٠٠٠,٠٠٠ رسالة ويبلغ عدد محطَّات البوسطة وصناديق المكاتيب العموميَّة ٥,٠٠٠ وللبوسطة خمس ادارات كبيرة تشغل ٣٥٣٠ عاملًا

﴿ اعظم سكَّة حديديَّة ﴾ تشكَّلت في امركة شركة كبيرة رأس مالها ٢٥٠ مليون دولار اعني مليارًا و ٢٥٠ مليون فرنك لانشاء سكَّة حديديَّة تقطع امركة كلَّها من اقصى شمالها الى اقصى جنوبها اعني من خليج هودسن الى بونس ايرس في طول ١٨٠٠٠ كيلومتر فيفوق طولها بذلك على السكَّة الحديديَّة الافريقيَّة التي يسعى بها الانكليز من مستعمرة الكاب الى مصر

اسئلة واجوبة

س سأل من شبرنتفلد ماس في الولايات المتحدة حضرة الخوري بولس ابي صعب لماذا قال القديس متَّى في انجيلهِ (١–٨) انَّ يورام ملك جوذا ولد عوزيًّا مع انَّنا نعلم من سفر الملوك بانَّ بين يورام وعوزيًّا ثلثة ملوك وهم احزيا ويواش واماصيا

شرح آية متَّى في توليد يورام لعوزيًّا

ج زعم البعض انَّ احد النسَّاخ نسي اسماء هؤلاء الملوك من سلسلة اجداد المسيح ثم شاع هذا الغلط وليس الامر صوابًا لأنَّ هؤلاء الملوك اشهر من ان ينساهم احد لا سيَّما انَّ القديس متى يقول آنفًا انَّ بين سليمان ويكنيا اربعة عشر جيلاً.

والجواب الاصح انَّ القديس متى ضرب عنهم الصفح عمدًا لسوء سيرتهم فكأنهُ اشار الى انهم لا يستحقُّون ان يُنظموا في جملة اجداد المسيح لأنَّ يورام كما يُعرف كان تزوَّج عثليا الشريرة فوعد الله بلسان انبيائهِ انهُ يعاقب ابناءهُ الى الجيل الرابع فسكت متى عنهم عملاً بوعيدهِ تعالى. وللمفسرين وفي جملتهم القديس ايرونيموس ان متّى البشير لم ينوِ في سلسلتهِ سرد كلّ اسماء اجداد المسيح وانَّما اراد ذكرها على طريقة يسهل حفظها ولذلك قسمها ثلثة اقسام وجعل في كلّ قسم اربعة عشر جيلاً. ولما كان القسم الثاني اطول من القسمين الآخرين اضرب فيهِ عن هذه الاسماء الثلثة. وأمكنهُ ان يقول ان يورام ولد عوزّيا ناويًا بذلك توليد الجدّ لحفيدهِ. وللسبب عينهِ جعل يكنيا كآخر ملوك يهوذا ثم حسبهُ ثانيةً وجعلهُ الاوَّل في التقسيم الثالث

س وسأل من كابيفاري في البرازيل الاديبان الياس الخوري وسليم زيدان الملوف: ما هو سبب الاحلام التي تحصل لبعض الناس فيقومون في ليلهم ويقضون بعض الاشغال ويعودون الى فراشهم دون ان يشعروا او يدروا بحالهم

الاحلام والجولان في النوم

ج قد كتب الدكتور نابوليون ماريني فصلًا في الجولان وقت النوم في المشرق (١١١٢:٥—١١١٥) فليُراجع. كذلك كتب الاديب ج عطيَّة فصلاً في الاحلام (٤٤٨:٣) ولحضرة الاب لويس رترفال مقالة في المخيَّلة وتواصل الافكار (١٠٠٩:٣)

س وسأل من البلدة الاديب ا٠ م٠ من يحقّ لهُ بين الكتبة ان يضع اسماء عربيَّة للمسمَّيات المخترعة حديثًا

المسمَّيات العربية المستحدثة وصورها

ج ليس للكتبة في العربيَّة مرجع يرجعون اليهِ في تعريب المسمَّيات المستحدثة فترى كلّ كاتب يجري في ذلك على هواه فربَّما تعدَّدت الاصطلاحات وتوفَّرت الاسماء لمسمى واحد فتكثر الالفاظ دون فائدة ويتيه القرَّاء في فهم المقصود. ولكن ما العمل وليس في الشرق جمعيَّة علميَّة تقضي باستعمال لفظة دون غيرها ل٠ش

(استدراك) وقع في الصفحة ٣٢٠ غلطتان طبعيَّتان نرجو اصلاحهما ففي السطر ٢ طبع « معاوية بن سفيان » والصواب « ابن ابي سفيان » وفي السطر ٤ « سليمان اخوه » والصواب « اخو الوليد »